المختار الاسلامى

مجلة كل المسلمين

العدد ٨٦ • السنة الحادية عشرة • شعبان ١٤١٠هـ • مارس ١٩٩٠م

زمزم ملحق مجانى للأطفال

AL-MOUKHTAR
AL-ISLAMI

المختار الاسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى كل شهر عربي
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول
حسين عاشور

رئيس التحرير
ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير
د. محمد مورو

الإشراف الفنى
عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة
عادل الدبس

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الاسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العينى - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامى وزمزم

الاشتراكات:

مصر ١٥ جنيها مصريا
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٤٠ دولارا أمريكيا

تصميم الغلاف
محمود الشيخ

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

السلام عليكم

لم يكن اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا فى ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ مجرد اغتيال فرد أو قائد جماعة . ولكنه كان اغتيالا لمصر ومصادرة لمستقبل العالم العربى وخنجرا فى ظهر طموحات الأمة الإسلامية .

وإذا كان التحقيق الجنائى قد توصل إلى أن الخيوط الفاعلة للمؤامرة تمثلت فى البوليس السياسى ومن ورائه الملك المخلوع فاروق فإن ذلك التحقيق تجاهل عن عمد أو عن جهل القوة التى حركت تلك الخيوط .

كان الإمام الشهيد قد أسس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ واستطاع بفضل جهود تلك الجماعة أن يوقف تيار الانهيار أو الجمود فى واقع المسلمين وخاصة فى مصر واستطاع أن يحشد الجماهير فى مواجهة الاستعمار والاستبداد والظلم الاجتماعى وأن يقدم رجالا شجعانا لخوض المعارك ضد عدو الأمة التاريخى (إسرائيل) .

وكان هذا فى حد ذاته كافيا لاغتياله . ولكن كانت عملية اغتياله تتضمن ما هو أكثر من ذلك .

كان النظام الملكى فى مصر قد وصل إلى حافة الهاوية وكانت الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر تؤكد زوال ذلك النظام برمته فى أقرب فرصة وكان معنى هذا أن نظاما جديدا لابد أن ينشأ على أنقاض النظام المتهاوى ولم يكن بمصر قوة أخرى سوى الإخوان المسلمين وكان من الطبيعى أن يكون النظام الجديد إسلاميا خاصة بعد استهلاك كل القوى الأخرى وانفضاض الجماهير من حولها وأفلاس طروحاتها .. وكذلك قيام الإسلاميين بالعديد من الانتفاضات الجماهيرية على أكثر من مستوى مما جعلها محط أمل الجماهير ومصدرا لثقتهم . وكان معنى قيام نظام إسلامى أن المخططات الاستعمارية فى المنطقة ستفشل بل وتتلاشى وأن مستقبل إسرائيل محل شك كبير بل إنه ربما أدى قيام هذا النظام الإسلامى إلى توحيد العرب والمسلمين وظهور امبراطورية إسلامية فتية تضطلع بأعباء تحرير العالم كله من الممارسات الاستعمارية . وكان كل هذا لا يروق للاستعمار بل ويقض مضجعه . وبالتالى تحركت الدوائر الشيطانية لتطويق هذا الاحتمال المرعب لها وكانت الرصاصات التى أطلقت على الإمام الشهيد هى السطر الأول فى مخطط الشيطان . ولعل ما حدث بعد ذلك فى المنطقة يؤكد ذلك .

حديث الشهيد سيد قطب

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » .. وهو سؤال للتعجيب من الحادث ، والتنبيه إلى دلالته العظيمة . فالحادث كان معروفا للعرب ومشهورا عندهم ، حتى لقد جعلوه مبدأ تاريخ . يقولون حدث كذا عام الفيل ، وحدث كذا قبل عام الفيل بعامين ، وحدث كذا بعد عام الفيل بعشر سنوات .. والمشهور أن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى عام الفيل ذاته . ولعل ذلك من بدائع الموافقات الإلهية المقدرة !

وإذن فلم تكن السورة للإخبار بقصة يجهلونها ، إنما كان تذكيرا بأمر يعرفونه ، المقصود به ما وراء هذا التذكير ..

ثم أكمل القصة بعد هذا المقطع فى صورة الاستفهام التقريرى كذلك :

« ألم يجعل كيدهم فى تضليل ؟ » أى ألم يضل مكرهم فلا يبلغ هدفه وغايته ، شأن من يضل الطريق فلا يصل إلى ما يبتغيه .. ولعله كان بهذا يذكر قريشا بنعمته عليهم فى حماية هذا البيت وصيانته ، فى الوقت الذى عجزوا هم عن الوقوف فى وجه أصحاب الفيل الأقوياء . لعلهم بهذه الذكرى يستحون من جحود الله الذى تقدمت يده عليهم فى ضعفهم وعجزهم ، كما يطامنون من اغترارهم بقوتهم اليوم فى مواجهة محمد صلى الله عليه وسلم والقلة المؤمنة معه . فقد حطم الله الأقوياء حينما شاءوا الاعتداء على بيته وحرمته ؛ فلعله يحطم الأقوياء الذين يقفون لرسوله ودعوته

فأما كيف جعل كيدهم فى تضليل فقد بينه فى صورة وصفية رائعة : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » .. والأبابيل : الجماعات . وسجيل كلمة فارسية مركبة من كلمتين تفيدان : حجر وطين . أو حجارة ملوثة بالطين . والعصف : الجاف من ورق الشجر . ووصفه بأنه مأكول : أى فتيت طحين ! حين تأكله الحشرات وتمزقه ، أو حين يأكله الحيوان فيمضغه ويطحنه ! وهى صورة حسية للتمزيق البدنى بفعل هذه الأحجار التى رمتهم بها جماعات الطير . ولا ضرورة لتأويلها بأنها تصوير لحال هلاكهم بمرض الجدرى أو الحصبة .

* * *

فأما دلالة هذا الحادث والعبر المستفادة من التذكير به فكثيرة ..

وأول ما توحى به أن الله - سبحانه - لم يرد أن يكل حماية بيته إلى المشركين ، ولو أنهم كانوا يعتزون بهذا البيت ، ويحمونه ويحتمون به . فلما أراد أن يصونه ويحرسه ويعلن حمايته له وغيرته عليه ترك المشركين يهزمون أمام القوة المعتدية . وتدخلت القدرة سافرة لتدفع عن بيت الله الحرام ، حتى لا تتكون للمشركين يد على بيته ولا سابقة فى حمايته ، بحميتهم الجاهلية . ولعل هذه الملابسة ترجح ترجيحا قويا أن الأمر جرى فى إهلاك المعتدين مجرى السنة الخارقة - لا السنة المألوفة المعهودة - فهذا أنسب وأقرب ..

ولقد كان من مقتضى هذا التدخل السافر من القدرة الإلهية لحماية البيت الحرام أن تبادر قريش ويبادر العرب إلى الدخول فى دين الله حينما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم وألا يكون اعتزازهم بالبيت وسدانته وما صاغوا حوله من وثنية هو المانع لهم من الإسلام ، وهذا التذكير بالحادث على هذا النحو هو طرف من الحملة عليهم ، والتعجيب من موقفهم العنيد !

كذلك توحى دلالة هذا الحادث بأن الله لم يقدّر لأهل الكتاب - أبرهة وجنوده - أن يحطموا البيت الحرام أو يسيطروا على الأرض المقدسة . حتى والشرك يدنسه ، والمشركون هم سدنته . ليبقى هذا البيت عتيقا من سلطان المتسلطين ، مصونا من كيد الكائدين . وليحفظ لهذه الأرض حريتها حتى تنبت فيها العقيدة الجديدة حرة طليقة ، لا يهيمن عليها سلطان ، ولا يطغى فيها طاغية ، ولا يهيمن على هذا الدين الذى جاء ليهيمن على الأديان وعلى العباد ، ويقود البشرية ولا يقاد . وكان هذا من تدبير الله لبيته ولدينه قبل أن يعلم أحد أن نبى هذا الدين قد ولد فى هذا العام !

ونحن نستبشر بإيحاء هذه الدلالة اليوم ونطمئن ، إزاء ما نعلمه من أطماع فاجرة ماكرة ترف حول الأماكن المقدسة من الصليبية العالمية والصهيونية العالمية ، ولا تنى أو تهدأ فى التمجيد الخفى اللئيم لهذه الأطماع الفاجرة الماكرة . فالله الذى حمى بيته من أهل الكتاب وسدنته مشركون ، سيحفظه إن شاء الله ، ويحفظ مدينة رسوله من كيد الكائدين ومكر الماكرين !

والايحاء الثالث هو أن العرب لم يكن لهم دور فى الأرض . بل لم يكن لهم كيان . قبل الإسلام . كانوا فى اليمن تحت حكم الفرس أو الحبشة . وكانت دولتهم حين تقوم هناك أحيانا تقوم تحت حماية الفرس . وفى الشمال كانت الشام تحت حكم الروم إما مباشرة وإما بقيام حكومة عربية تحت حماية الرومان .. ولم ينج إلا قلب الجزيرة من تحكم الاجانب فيه . ولكنه ظل فى حالة بداوة أو فى حالة تفكك لا تجعل منه قوة حقيقية فى ميدان القوى العالمية . وكان يمكن أن تقوم الحروب بين القبائل أربعين سنة ، ولكن لم تكن هذه القبائل متفرقة ولا مجتمعة ذات وزن عند الدول القوية المجاورة . وما حدث فى عام الفيل كان مقياسا لحقيقة هذه القوة حين تتعرض لغزو أجنبى .

وتحت راية الإسلام ولأول مرة فى تاريخ العرب أصبح لهم دور عالمى يؤدونه . وأصبحت لهم قوة دولية يحسب لها حساب . قوة جارفة تكتسح الممالك وتحطم العروش ، وتتولى قيادة البشرية ؛ بعد أن تزيح القيادات الجاهلية المزيفة الضالة .. ولكن الذى هيأ للعرب هذا لأول مرة فى تاريخهم هو أنهم نسوا أنهم عرب ! نسوا نعرة الجنس ، وعصبية العنصر ، وذكروا أنهم مسلمون . ومسلمون فقط . ورفعوا راية الإسلام ، وراية الإسلام وحدها . وحملوا عقيدة ضخمة قوية يهدونها إلى البشرية رحمة وبرا بالبشرية ؛ ولم يحملوا قومية ولا عنصرية ولا عصبية . حملوا فكرة سماوية يعلمون الناس بها لا مذهبا أرضيا يخضعون الناس لسلطانه . وخرجوا من أرضهم جهادا فى سبيل الله وحده ، ولم يخرجوا ليؤسسوا امبراطورية عربية ينعمون ويرتعون فى ظلها ، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها ، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب وإلى حكمهم أنفسهم ! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعا إلى عبادة الله وحده ، كما قال ربعى بن عامر رسول المسلمين فى مجلس يزدجرد : (الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[1] .

عندئذ فقط كان للعرب وجود ، وكانت لهم قوة ، وكانت لهم قيادة .. ولكنها كانت كلها لله وفى سبيل الله . وقد ظلت لهم قوتهم . وظلت لهم قيادتهم ما استقاموا على الطريقة . حتى إذا انحرفوا عنها وذكروا عنصريتهم وعصبيتهم ، وتركوا راية الله ليرفعوا راية العصبية نبذتهم الأرض واستهم الأمم ، لأن الله قد تركهم حيثما تركوه ، ونسيهم مثلما نسوه !

وما العرب بغير الإسلام ؟ ما الفكرة التى قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة ؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة ؟ إن كل أمة قادت البشرية فى فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة . والأمم التى لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق ، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية فى الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا ، إنما ذابوا فى الأمم التى فتحوها . والفكرة الوحيدة التى تقدم بها العرب للبشرية كانت هى العقيدة الإسلامية ، وهى التى رفعتهم إلى مكان القيادة ، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم فى الأرض وظيفة ، ولم يعد لهم فى التاريخ دور .. وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة ، وأرادوا القوة ، وأرادوا القيادة .. والله الهادى من الضلال ..

* * *

سيد قطب

موقف الحكومات الإسلامية من القضية الأفغانية

يقول الأستاذ ربانى أمير الجمعية الإسلامية : نحن نحس بنوع من البرود فى مواقف الحكومات الإسلامية تجاه القضية الأفغانية ونحن فى مرحلة حساسة وعلى العالم الإسلامى أن يدرك ذلك وأن لا يتركنا وحدنا فى الميدان السياسى نواجه المؤامرات التى تريد أن تسلب منا انتصاراتنا ، ونرجو أن لا يقع العالم الإسلامى تحت الدعايات التى تطالب بحكومة علمانية تحكم أفغانستان لأن فى هذه الحالة - لا قدر الله - ستأخذ البلاد الإسلامية دورها فى قائمة التوسع الروسى .

أضواء

بقلم : د. محمد يحيى

ألعاب صليبية

فى الفترة الماضية نشطت بصورة غريبة عدة تحركات صليبية طائفية كانت لها أهداف محددة غابت بطبيعة الحال عمن يتابعون تطورات الساحة من منظور غير إسلامى . فكان هناك أولاً ما سمى بعملية الشائعات والأشرطة التى ترددت خلال شهر نوفمبر حول إرتداد البعض عن الإسلام وتحولهم إلى المسيحية . وهى شائعات كانت كاذبة لكن الهدف منها لم يكن الوصول بالناس إلى تصديقها . فلعملية الشائعات عند الصليبيين أهداف ذكية للغاية .

أول الأهداف هو نشر احساس بالطمأنينة والقناعة عند الطائفة عندما تنتشر بينهم وفى أوساطهم شرائط منسوبة لفلان أو علانة تقول أنها تحولت من الإسلام إلى المسيحية فهنا يخفف الاحساس المريع والمقلق الناجم عن تحولات عديدة وكثيرة وعلى مستويات مختلفة من المسيحية إلى الإسلام . وثانى الأهداف هو مخاطبة المسلمين بلهجة مضادة تحاول أن تفهمهم أن التحول هو عملية ذات اتجاهين . وثالث الأهداف هو استغلال رد الفعل الإسلامى الناجم عن عملية الشائعات بتكريس الشعور بالاضطهاد والخطر الذى تحاول الدوائر الصليبية باستمرار بثه فى أوساط الطائفة كى تجمعهم حولها وتفضهم عن أى التحام وتعارف مع المسلمين . فالدوائر الصليبية تسعى إلى تكريس العزلة الطائفية (على

عكس ما يزعم بعض أبواقهم فى الصحف الحكومية واليسارية) كى تحكم قبضتها على الطائفة وتستمر فى السيطرة عليها وإدعاء الحديث باسمها واكتساب القوة فى مواجهة الإسلام بهذا التكتيل الطائفى. ورابع الأهداف استغلال رد الفعل الإسلامى على عملية الشائعات والأشرطة فى مخاطبة السلطة بطريقة غير مباشرة وافهامها بأن المسلمين يمثلون الخطر على أمن واستقرار البلاد وأنه لابد للسلطات من متابعة عملية قمعها للإسلام بلا هوادة . وفى نفس الوقت فإن الدوائر الصليبية ستعترف بصورة ضمنية للمستويات العليا للحكم بأن الشائعات والأشرطة مزورة لكنها ستلمح إلى أنها اضطرت لذلك تحت ضغط المسلمين ونشاطاتهم مما يحفز الحكومة بدورها إلى ممارسة شهامتها المعهودة التى تتجلى فقط فى تخليص العالم من شر الإسلام والمسلمين . وقائمة الأهداف طويلة جدا .

فخامس الأهداف وأهمها من عملية الاشاعات والشرائط هو خلق جو يوحى بعدم الاستقرار وبأن السبب فى هذا هو عملية التحول كما يسمونها من دين إلى دين مما يدفع بالحكومة تحت ضغط الأقلام العلمانية واليسارية إلى منع اعتناق أحد للإسلام تحت شعارات نبيلة للغاية تقول أن الإسلام ليس بحاجة إلى أحد جديد من الاتباع ! وهكذا يتحقق الهدف الخامس وهو خلق جو ضغوط ارهابية علمانية مدعومة كالعادة بفتاوى من أشكال كهنوت الدولة تدعو غير المسلمين إلى عدم اعتناق الإسلام لأن ذلك سيخلق فتنة حيث سيؤدى إلى نشاط الآخرين طلبا للاتباع . وقد تجلى هذا الهدف (وهو هدف منع خروج أحد من الطائفة) بوضوح غريب ومباشر بمقال نشره أحد رموز الدوائر الصليبية فى جريدة الوفد الاسبوعية (١١/٢٣) .

ومن التحركات الصليبية المواكبة لهذا المخطط ظهور كتاب مشبوه بقلم شخص مغمور (أشك فى أنه هو الكاتب الحقيقى) يتحدث عن السادات والبابا والكتاب الذى يتحدث بانحياز صارخ إلى وجهة نظر البابا بالطبع ليس أكثر من شهادات ومقالات بقلم شخصيات مسيحية تصف السادات بأنه انساق فى تيار (التعصب الإسلامى) وبأنه استسلم لضغوط المتطرفين والغلاة المسلمين بوضع النص على تطبيق الشريعة فى الدستور . وهدف الكتاب الحقيقى ليس الهجوم على السادات كما قد يتبادر إلى الذهن فهذا مجرد عنوان للتمويه ولكن هدفه هو تمجيد البابا الذى يقول المؤلف أنه عرض عليه كتابه لاقراره ! وبالطبع فما دام السادات قد مات وما دام ممدوح سالم قد مات (وهذا يفسر توقيت ظهور الكتاب بالمناسبة) فليقل كل من شاء كلمة فى هذا الموضوع وليهاجم المسلمين مطمئنا إلى أن (من أعاد البسمة للأقباط) وهذا هو الاهداء فى صدر الكتاب لن يسمح للمسلمين

بأن تعود البسمة إلى شفاههم بقول الحقيقة .

بصرف النظر عن كل هذا فلماذا يصدر كتاب الآن واضح تماما من كتبه ومن أوعز به ليعيد اجترار أحداث السبعينيات من وجهة نظر معينة تهدف إلى تمجيد شخصية معينة (إلى حد الاكثار من نشر صورها بلا داع) وذلك فى ظل تشويه صورة الطرف الآخر وعدم السماح له بالرد وتوضيح موقفه ؟ هل يتواكب هذا الظهور مع التحركات الطائفية الأخرى ؟ هذا طبيعى جدا ومتوقع .

ومن التحركات الصليبية فى نفس الفترة بصورة لافتة للنظر قيام عدد من الأقلام الصليبية المعروفة (أستاذ هندسى) وغير معروفة (صحفية مصرية تعمل فى اذاعة مونت كارلو) بالهجوم على الحجاب والدعوة إلى تأييد العنصريين الفرنسيين الذين منعوا ارتداءه فى المدارس هناك بالنسبة للطالبات المسلمات . وتتضافر مع هذه الأصوات مقالات منها على سبيل المثال ناقد سينمائى مسيحى يتحسر على أن السينما المصرية لم تكن جريئة على مستوى جرأة (عميد الأدب العربى) الذى كان يدعو حسب زعم هذا الناقد إلى [حرية الشك] (يقصد فى العقيدة الدينية) .

مرة أخرى ، لماذا هذه التحركات المنسقة ، وما هو معناها ، وما هو دورها فى السياق العام للهجمة داخليا وخارجيا على الإسلام ، وأين دور الأجهزة إياها التى تعد الأنفاس وتعذب المسلمين وتفتنهم عن دينهم فى متابعة هذه العمليات ؟

• • •

جنازة الشيوعية

فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية أقيمت جنازة رسمية مهيبة للشيوعية ووقف الجميع يتلقون العزاء ويشربون القهوة السادة ويقيمون على روح المرحومة قداس الرأسمالية أو الليبرالية الديمقراطية أو الاشتراكية القومية المعدلة . وعلى الرغم من صدور أكثر من شهادة وفاة فكرية وتطبيقية للشيوعية وتابعتها الاشتراكية وعلى الرغم من كل مظاهر توديع الشيوعية على المستوى الشعبى وحتى الرسمى وعلى رأسه جورباتشوف إلا أن جهة واحدة ووحيدة فى العالم (بصرف النظر عن الصين وألبانيا وكوبا) وقفت تعلن بكل إباء وشمم أن الشيوعية باقية لن تموت وتؤكد أنها دخلت إلى السرداب وستعود عما قريب لتملأ الدنيا عدلا . وهذه الجهة هى شيوعية جمهورية مصر العربية التى يؤكد وزير أوقاف حكومتها وتابعه المفتى أنها إسلامية بدرجة ٩٥٪ ويقف وزير داخليتها السابق ليعلن فى صحف الخليج أنه أم المصلين وفيهم أمثال

طنطاوى .. وطنطاوى نفسه !

فى صحف ومجـلات واذاعـات وتليفزيونات وندوات هذه الدولة المسلمة التقية الورعة التى تموت حبا فى المسلمين وقف شيوعيو الحكم وأمريكا وروسيا بريجنيف يؤكدون أن الشيوعية خالدة خلود الشمس بل أنها (ويا للكفر البواح) خالدة أكثر من الزعيم الخالد نفسه الذى راح طى النسيان فى خضم معركة احياء الشيوعية فى صحف مصر العربية . وفى مقابل المأتم الذى نصبه جورباتشوف أقام شيوعيو الحكم وأمريكا وبريجنيف فرح ووزعوا الشربات

وأكدوا (وعلى رأسهم الصحفى الأوحد والشيوعى بتاع الأخبار) أن ما حدث ليس موتا للشيوعية بل بعثا جديدا لها فى ثياب قشيبة وأنه يكفى فخرا للشيوعيين الأوروبيين أنهم هم الذين أدخلوا الديمقراطية والانفتاح الاقتصادى بأيديهم وليس بأيدى المخابرات المركزية .

ونحن ندرك جيدا أنه بعد حل مشكلة ناميبيا لم يبق لحكومتنا المسلمة الورعة بنسبة ٩٥٪ من معين فى الدنيا وسبب للحياة سوى الشيوعية وسوى المحروسين إياهم من حلفائها الشيوعيين الامريكان . ولهذا السبب وحده ورغبة فى تجنب موت الحكومة كمدا نؤكد أن الشيوعية بخير وأنها لم تمت وأن جميع الاشاعات غير ذلك كاذبة ولا يعتد بها وهناك شهود رأوها تسير فى

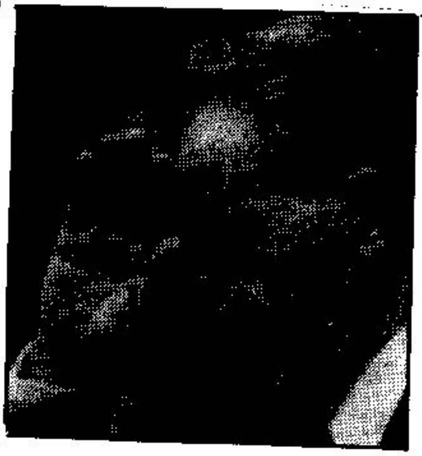

تشاوشيسكو

الشارع بخير مع أولادها والحمد لله وسوف تستأنف العمل وتفتح الدكان فى وقت قريب جدا . خلاص اطمننوا . لكننا فقط من باب الاطمئنان القلبى نسأل شيوعية جورج بوش والمخابرات المركزية، فى أحزابهم وفى صحف الحكومة . هل حقا يا رفاق البيت الأبيض دخلت التحسينات والانفتاح والطفيلية والديمقراطية إلى شرق أوروبا وروسيا على يد رفاقكم الشيوعيين وليس على يد أمريكا ؟ الحقيقة تقول عكس ذلك وأن إخوانكم مكرهون لا أبطال . تعالوا إلى بولندا التى كانت أول الغيث الرأسمالى . من أقام حركة تضامن ودعمها ؟ أليست الكنيسة الكاثوليكية فى عهد البابا يوحنا بولس صنيعة المخابرات الأمريكية ؟ وماذا عن سائر الحركات التى أطاحت بالحكم فى المجر وتهدده الآن فى ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ؟ أليست هى نفس الكنيسة مدعومة بدوائر المثقفين والمهنيين المائلة

للغرب ، وماذا عن دور الكنائس فى المجر والاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا ؟

والقضية فى حقيقتها ليست قضية كنائس أو مخابرات مركزية (هذا فقط بالنسبة لكم أنتم !) ولكنها قضية ضغوط شعبية جبارة دفعت بالشيوعية هناك دفعا إلى اسقاط العقيدة (أو التظاهر بذلك) وإحداث التراجعات والتغيرات التى وصلت إلى حد تكريم المليونيرات فى الاتحاد السوفيتى وضرب حقوق العمال والكادحين فى مناجم الفحم والحديد . فليس للشيوعيين من فضل فى إحداث أى تغيرات أو حتى قياداتها بل هم يسيرون مرغمين فى ركاب أحداث ضخمة تتجاوزهم وتتجاوز مذهبهم وهى أحداث نبعت من فشل مذهبهم بعد سبعين أو أربعين عاما من التطبيق الصارم والتجريب فى جو من الامساك المطلق والاحتكار التام للسلطة وأدواتها دون أن ينازعهم منازع .

ولا يمكن القول بأن ما يحدث هو تجديد للشيوعية أو (اجتهاد) فيها كما يحلو للبعض القول . فعندما تحذف الشيوعية والماركسية ورموزها من المجر واسم الحزب الحاكم فيها ومن مؤسساتها الحاكمة وغير الحاكمة وتستبدل بالاشتراكية الديمقراطية وما أشبه على الطريقة الغربية فلا يعد هذا اجتهادا ولو حتى على مذهب مشايـخ حزب التجمـع ومفكريهـم (الإسلاميين) . وعندما يجرى الحديث صراحة فى بولندا عن الهوية الرأسمالية للاقتصاد فليس هذا تجديدا للشيوعية وعندما تصبح القومية الاستقلالية هى المحرك لسياسات جمهوريات الاتحاد السوفيتى الاقتصادية والثقافية فليس هذا تطويرا للمذهب وعندما تصبح القومية المسيحية الصربية هى العنصر الفعال فى سياسات يوغوسلافيا وتصبح القومية الألمانية التوحيدية هى العنصر الفعال فى سياسات ألمانيا الشرقية والقومية السلافية الأرثوذكسية هى العنصر الظاهر فى بلغاريا فليست هذه شيوعية مجددة ولا محسنة ولا معدلة بل هى ليست شيوعية على الاطلاق . وعندما يدور الحديث فى الاتحاد السوفيتى عن سياسة جديدة هى سياسة الوطن الأوروبى المشترك ذى الهوية الحضارية الواحدة الأغريقية المسيحية الجذور والطابع فهذا أكبر تجاوز للشيوعية . والأمثلة كثيرة . ويذكر فى هذا الصدد أن الشيوعيين فى مصر كانوا وما زالوا يردون على الإسلاميين الذين يحدثونهم عن الاجتهاد فى الإسلام بأنه يعنى تعديل الإسلام إلى شوء آخر لا يمت للأصل بصلة . ولعل هذا المبدأ ينطبق على الشيوعية أيضا .

عموما كان يجب على الحكومة المسلمة بدرجة ٩٥٪ أن تعترف بموت الشيوعية لتتمشى مع إسلامها إياه . وهناك نقطة

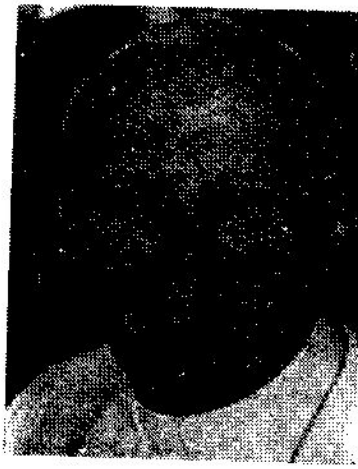

البابا يوحنا

أخرى : إن الجميع لا يملون من اتهام المسلمين بالسلفية . ولكن عندما تطالعنا صحف الحكم والأحزاب ليل نهار بالبكاء والعويل اللذان لا ينقطعان على أيام الخالد ثم على أيام الشيوعية ثم على أيام القومية العربية ثم على أيام القطاع العام .. الخ فيحق لنا أن نتساءل عمن هو السلفى حقيقة الذى لا يستطيع العيش إلا فى الماضى ووراء ظل حيطة هى الخالد أو الخالد بريجنيف إلى آخر القائمة .

• • •

الوزير الصحى

نشرت الصحف فى ٢٥ نوفمبر الماضى أن وزير الأوقاف الدكتور محجوب قد قرر عقد دورات لما وصف بالتثقيف الصحى لأئمة المساجد وذكرت الصحف أن المقصود بهذا التثقيف هو تدريس تنظيم الأسرة للأئمة لكى يلقنوه ويعظوا به رواد المساجد . وهكذا نصل إلى الحقيقة المذهلة الكامنة وراء نشاطات الدكتور محجوب فى الفترة الأخيرة وهى أنه يريد أن يحول الدعوة الإسلامية إلى خدمة مخطط أعداء الإسلام بتقليل أعداد المسلمين . ولنتحلى بقليل من الصبر والعقل . الدكتور محجوب لا يريد تثقيف الأئمة صحيا كى ينشروا بين الناس العادات الصحية السليمة فى الغذاء والسلوك والنظافة والطهارة ويربطوها بتعاليم الدين مما يفيد الناس فى دنياهم وأخراهم ويربطهم بالدين ويعمق الإيمان فى قلوبهم ويفتح الحياة على هداية الدين ويرشد المجتمع إلى شمولية الشريعة . الدكتور محجوب لا يريد تثقيف الأئمة لمحاربة البلهارسيا أو العادات المنحرفة أو بث الوعى الصحى بين الناس لكنه يريد تحديد نسل المسلمين وتحويل الأئمة من تبصير الناس بأمور دينهم إلى مجرد ممرضين أو متطوعى الخدمة العامة يوزعون اللوالب والعازل الصحى وحبوب منع الحمل لمصلحة المخطط الأمريكى . ولا داعى للتساؤل عما إذا كان يمكن أن يفكر أحد فى فرض هذا الأمر على كهنة الكنيسة الأرثوذكسية . ولا داعى للتساؤل كذلك عمن سيمول خطة الوزير هذه وينفق عليها أموالا تستولى الوزارة على معظمها وتعطى الأئمة بضعة جنيهات شهريا فى مقابل تحولهم إلى

دعاة لقطع دابر المسلمين . فالمعونة الأمريكية إياها جاهزة .

وزير الأوقاف يلف ويدور طيلة الأشهر الماضية ليبسط نوعامن الاحتكار الكهنوتى للدين من خلال احتكار وزارته لكل نشاط وفكر إسلامى فى البلاد متجاهلا الأزهر وجيوش العلماء والمفكرين والعاملين فى سبيل الإسلام . والوزير لا يستعين إلا بالمفتى الرسمى وبحفنة لا وزن لها من الأشخاص ليوحي بأن هؤلاء هم كهنة العصر والأوان ومحتكرو الهداية فى وجه من يسميهم بالمتطرفين . لكن كل نشاطاته الاحتكارية هذه تنتهى فى آخر المطاف إلى أنه يريد تحويل الإسلام إلى فرع من فروع جمعيات تحديد النسل . الوزير المحتكر للفكر والهداية والتنوير يطالعنا بخطته العظيمة لتطوير الدعوة فإذا مضمونها الحقيقى والوحيد هو تحويل الائمة إلى باعة لحبوب منع الحمل ومعها الأفكار الرديئة عن نبذ تطبيق الشريعة واهدار الجهاد والخنوع أمام المذاهب اللادينية وتجفيف حرارة الإيمان . وبينما وزير الأوقاف مشغول بهذه اللعبة الاحتكارية الداخلة ضمن خطة تصفية الحركة الإسلامية كان أحد اللادينيين الذى منح زاوية أسبوعية فى جريدة حزبية يهاجم الشريعة ويسفه أفكارها (وهو غير متخصص) دون أن تصدر عن الوزير الهمام ولا عن مفتيه كلمة واحدة ردا أو توضيحا وكأن أمر الإسلام والشريعة لا يعنيه ولا عجب فهو مشغول كما ظهر بتحديد نسل المسلمين . والعجيب أن اللادينى (وهو اللادكتور الزراعى) يدعو إلى تعميم ما يسميه زواج المتعة حسب مفهومه الخاص وهو زواج بلا نسل أى أنه يصب فى نفس مجرى خطة الوزير .

مشكلة الوزير وهو يتحرك فى اطار خطة الحكم أنه ينسى أن عهد الكهنوت والاحتكار قد انتهى وهو ينسى أن الطروحات التى يقدمها متهافتة (إن فى مصدرها أو فى مضمونها) بما لا يقنع أحدا . والذين يقفون وراء هذه التحركات يعلمون ذلك جيدا (وربما كان هو يعلم كذلك) لكنهم يريدون فقط بث البلبلة وشل النشاطات الإسلامية وتسليمها إلى حفنة من الأشكال المنفرة تفسدها وتبعد الناس عنها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ..

وزير الأوقاف

بهاء الدولة

فى حديث له مع إحدى الجرائد فى ٢٥ نوفمبر الماضى أعلن أحمد بهاء الدين أن التيار الإسلامى فى مصر ليس له مستقبل وأن الإسلاميين هزموا فى جميع المناقشات السياسية التى دارت مثل تحريم الموسيقى . وقال أن الإسلاميين عندما دخلوا المحافل السياسية اضطروا للحديث عن التفاصيل فتخلوا عن قضايا الناس حيث أعلنوا أن تحديد أجرة المساكن والتسعير ضد الإسلام .

لقد خاض أحمد بهاء الدين معركة مجيدة قبل هذا الحديث للدفاع عن اسمه ضد عدوان غادر من رئيس تحرير جريدة مسائية وتمكن من تحرير واثبات اسمه الثلاثى ثم تطوير الهجوم شرقا حتى سابع جد وتم بنجاح اثبات اسمه السباعى فى عاموده بجريدة الأهرام . ويبدو أنه فى غمرة انتشائه بالنجاح فى معركة الاسم السباعى الخالدة التى دحر فيها من وصفهم حلفاؤه بعملاء المباحث وأجهزة الأمن المصرية ظن أن الوقت مناسب لاحراز النصر النهائى فى معركته الأولى والمتصلة ضد الإسلام فراح يدخل فى نطاق ضرب الودع والتنجيم ليعلن انعدام مستقبل التيار الإسلامى فى صحيفة اشتراها الناصريون بعشرة آلاف جنيه من أستاذ علم التنجيم فى مصر وصاحب ومالك حزب لا يسمع به أحد . وعموما ولراحة نفس أحمد بهاء الدين فلا مانع من مسايرته من حيث انعدام المستقبل والماضى كذلك للتيار الإسلامى إلا أنه لا يستطيع أن ينكر الحاضر الذى يحقق فيه التيار الإسلامى نجاحا كبيرا إلى حد أن الكاتب سباعى الاسم يخصص له كل جهوده تقريبا . ونلاحظ أن الأستاذ الذى يعرف أكثر عندما يتحدث عن انعدام المستقبل لا يشير فيما يبدو إلى جهوده هو العظيمة فى مقاومة الإسلام ولا يعتبر أنه هو الذى سيحقق هذا النصر المستقبلى الأكبر بل أنه يعرف أكثر كما قلنا ولذلك ونظرا للصلات ذات المستوى العالى جدا التى مكنته من مواجهة أجهزة الأمن المصرية (لاحظ المصرية هذه) فهو يعلم عمق وأبعاد المؤامرة على الإسلام ويؤكد تبعا لذلك أن لا مستقبل للتيار الإسلامى . ومرة أخرى نحن لا نريد أن نسبب اهتزازا فى إيمانه بالقوى الخارقة ونمشى معه فى المقولة .

أحمد بهاء الدين

لكن عندما يتنبأ الإنسان ولا سيما الإنسان الذى قهر التحدى وأثبت أمام العالم اسمه السباعى فلابد أن يقول شيئا معقولا . فمن قال أن التيار الإسلامى هزم فى معاركه ومناقشاته السياسية . ففى نفس الاسبوع بل اليوم الذى تحدث فيه صاحب الاسم السباعى كان التيار يكتسح انتخابات الاتحادات الطلابية فى الجامعات المصرية وانتخابات نقابات المحامين الفرعية . ونجاحات التيار الإسلامى تأتى فى وجه شطب الأسماء والارهاب والاضطهاد الجهنمى . والتيار الذى يقول عنه الأستاذ السباعى أنه يتراجع ويتقهقر تتخذ ضده الحكومة كل يوم عشرات الاجراءات من اعتقالات وملاحقات ودعاية سوداء كاذبة فى كل الصحف ووسائل الاعلام وقوانين تعد فى مجلس المحجوب لضرب النقابات المهنية . وإذا كان الأستاذ يقول بتراجع التيار الإسلامى فهل يجرؤ على الاشارة إلى من يقف وراء هذا التراجع المزعوم ؟ أليست هى الحكومة واعلامها الموجه ؟

الكاتب يرى لدد الحكم فى الخصومة إلى حد اعتدائه من خلال أجهزة الأمن وعملائها رؤساء التحرير على اسمه لكنه يغفل هذا الدور فى التصدى للتيار الإسلامى ويتحدث عن أن هزائم هذا التيار المزعومة تأتى من ذاته لأنه لا يخاطب العقل . وهو يتحدث عن هزيمة تحريم الموسيقى فمن قال يا أستاذ أن التيار الإسلامى خاض هذه المعركة التى لم يسمع عنها أحد حتى يقال أنه قد هزم فيها . أما عن تحديد الايجارات والأسعار فهناك تيارات عريضة داخل الحكم والمعارضة تطالب بها فهل هذه هزيمة للإسلاميين على فرض أنهم تبنوا هذه المطالب باطلاق الايجارات والأسعار ضد مصالح الناس وهو ما لم يحدث إلا فى خيال الكاتب المنتشى بانتصاره فى معركة الاسم السباعى . فأين هى الهزائم إذن ؟

الهزيمة الحقيقية هى للتيار اليسارى الذى فقد مستقبله ليتحول إلى مجرد أداة فى يد الحكومة لضرب الإسلام وفكره وبث الدعايات المضللة من خلال وسائل الاعلام المسنمة إليه ، التيار اليسارى الذى يدعم بهاء والحكومة هى التى تخلت عن مصالح الناس وراحت تسخر كل جهودها فقط لشىء واحد هو الدعاية السوداء ضد الإسلام . هذا التيار وليس الإسلام هو الذى خسر مستقبله وخان مصالح الناس وهزم فى كل

رفعت المحجوب

المناقشات السياسية فراح يحتمى بغطاء الحكومة ويعرض نفسه كحذاء فى قدمها ، هذا التيار اليسارى هو الذى طرح ما أسماه تخلف الإسلاميين ونسب لهم اتهامات زائفة وسخيفة كى ينفر الناس منهم . فعندما يتحدث أحمد بهاء الدين عن انعدام مستقبل التيار الإسلامى فهو فى الحقيقة يعبر عن غيظ مكبوت من انعدام مستقبل التيار اليسارى (وكفى شاهدا على ذلك بأحداث أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى) يسقطه على الإسلاميين كى يمنح الأمل لأصدقائه . ولماذا لم يتحدث الأستاذ عن الحكومة المحلية وحكومات بعض دول أوروبا التى تتحدث عن اطلاق أسعار بيع المنتجات وتحرير القطاع العام وتوسيع المجال أمام القطاع الخاص وبيع جانب من أصول الدولة .. الخ ولماذا لم يعتبر هذه هزائم للفكر اليسارى بدلا من اعتبارها تخلى عن التيار الإسلامى عن مصالح الناس وهو ما لم يحدث ؟

إن نغمة انعدام مستقبل التيار الإسلامى وتراجعه ليست مع كل شىء من بنات أفكار الكاتب سباعى الاسم فقد شاعت فى الأسابيع والأشهر السابقة على حديثه فى تقارير عدد من الصحف ومراكز الأبحاث الامريكية إلى أن اسكتها الانتصار الإسلامى فى انتخابات الأردن وتطورات الانتفاضة الفلسطينية . وكان هدف هذه النغمة وهو الهدف الذى يتسق مع ما أراده أحمد

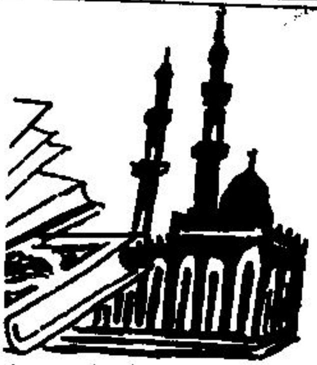

بهاء الدين قيام الاجهزة الامريكية بتغطية تصاعد العنف الحكومى اليائس ضد الحركات الإسلامية فى عدة بلدان عربية وذلك بترويج مقولة أن التيار الإسلامى يتراجع بعوامل ذاتية وليس من جراء أى ضغوط حكومية أمنية . كذلك هدفت المقولة إلى القيام بحرب نفسية غبية من خلال اشاعة اليأس فى نفوس من يصدقون الصحف الغربية أكثر مما يصدقون أعينهم .. ومع هذا الهدف كان هناك كذلك محاولة تشجيع الهجمة المعادية للإسلام ورفع معنويات القائمين عليها .

وبرغم الكاتب السباعى الاسم فالمستقبل للإسلام والحاضر كذلك ، وبرغم الارهاب والاضطهاد فالمستقبل للإسلام . إن كل سهام الهجوم تكسرت ولم يعد فى يد أعداء هذا الدين سوى البطش الغبى الذى استنفذوه ولم يفعلوا أكثر من شحذ روح الإسلام .. نحن نمتلىء بالأمل ونواصل العمل وسيهزم أعداء الإسلام المفلسين كما سيهزم سباعى الاسم وهو قد هزم بالفعل .

د . محمد يحيى

ماذا قال سياف عن الدكتور.. عبدالله عزام ؟

بيشاور : أحمد منصور . خاص بالمختار الإسلامى :

ووقف الأستاذ سياف بعد ذلك فى مجلس العزاء ناعيا إلى الأمة الإسلامية فقيدها وشهيدها الدكتور عبد الله عزام فقال : (ادع الله عز وجل أن يتقبل شهادة أخينا وشهادة ولديه الكرام وأن يجمعهم ويحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. يعلم الله أنه ما أبكتنى حادث فى حياتى مثل هذا الحادث ، إنه عصر القلب ، وإنه أثر فى نفسى وفى قلبى وفى دماغى حتى تركنى عاجزا عن التعبير عنه ، إن هذا الحادث أدمى قلوب أبناء الأمة المخلصين جميعا ، وإنى إذ أعزى الأمة الإسلامية جمعاء فى شهادة هذا البطل العظيم ، وفى شهادة رجل يعتبر رمزا للجهاد ورمزا للعزة والاباء فى مشارق الأرض ومغاربها وإنى إذ أعزى هذه الأمة

د. عبد الله عزام

عبد رب الرسول سياف

فى ابنها البار أسأل الله عز وجل أن يكرم نزله ، وأن يحقق تلك الآمال التى ضحى بكل شىء فى سبيل تحقيقها ، لقد عايشت هذا الرجل منذ أكثر من ثمانى سنوات ، عايشته فى دار هجرتنا وعايشته على أرض الجهاد ، وترافقنا فى الأسفار ، ويعلم الله أنى استصغرت نفسى أمام علمه وأمام صدقه وأمام جهاده وجهده وتقواه ، وأمام رجولته وشخصيته ، إنه الرجل الذى فتح آفاق العالم الإسلامى أمام الجهاد ، إنه الرجل الذى دخل إلى قلب كل مؤمن مخلص مجاهد فى سبيل الله ، إنه رجل حمل دعوة هذا الجهاد وأدخلها فى كل بيت مسلم ، إنه رجل تدمع له العيون والقلوب فى مختلف أنحاء العالم .

فحينما أذيع خبر استشهاده كنت اتلقى تليفونا إزاء آخر من أنحاء متفرقة من العالم وكنت أسمع أنين بكاء المسلمين من خلال أسلاك الهاتف . لقد أحدث استشهاده مأتما على المستوى الإسلامى كله ، ندع الله أن يأجرنا فيه وأن يأجر الأمة الإسلامية كلها فيه .

إخوانى الأعزاء : إن الهدف الذى نجاهد لأجله ، وإن الغاية التى نسعى لتحقيقها غاية سامية نبيلة ، تحتاج إلى دفع قيمة غالية ، وإن هذا الهدف الذى نسعى لتحقيقه أربك الطواغيت فى جميع أنحاء العالم ، وإن حقائب الطواغيت ممتلئة بملفات عن الشيخ عبد الله عزام ، وإن التقارير كانت ترفع إلى كل أعداء الجهاد ، وكل هؤلاء كانوا يفكرون فى القضاء على هذا الداعية وعلى هذا المجاهد ، وإن الشياطين جميعا قد تكالبوا على هذا الرجل واشتركوا فى التآمر عليه .

لكنى أطمئنكم باسم الجهاد إلى أن الآمال التى نضحى من أجلها سوف تتحقق إن شاء

رسالة المجاهدين

الله وما تحطيم سور برلين والتطورات التى تحدث فى ألمانيا الشرقية إلا آثارا لهذا الجهاد ، وإن هذه الآثار سوف تنقذ البشرية من كل تيه وضلال ، وإنها ستحطم السلاسل والأغلال التى فرضت على البشرية من قبل الأنظمة الكافرة .

فهنيئا يا شيخ الجهاد فقد مضيت وإن أفغانستان لتسطر اسمك على سهولها وجبالها ، فوالله إننا كنا ولا زلنا نعتز باسمك وأخوتك وجهادك ومعرفتنا لك ، وإن جهاد أفغانستان ليعتز بك ، وإن مجاهدى أفغانستان ليعتزون بك ، ونسأل الله أن يعيننا بعد تحرير أفغانستان على أن نحرر القدس من دنس الصهيونية تلك الأمل الذى كنت تهفو إليه وتتمنى أن تحققه .. فنسأل الله أن يوحد المجاهدين فى كل مكان وأن ينصرهم على أعدائهم) .

وفى وسط الدموع أنهى الأستاذ سياف كلمته وبعدها كان (للمختار) معه هذا اللقاء الخاص الذى تحدث فيه عن فقيد الأمة الإسلامية والجهاد الأفغانى الدكتور عبد الله عزام فقال : (إن الدكتور عبد الله عزام كما عرفناه ، كان صادقا فى دعوته ، وصابرا فى جهاده ، ومحتسبا ، وصابرا على طريقه حتى لقى الله عز وجل ، ومذ عرفته ما لمست فيه إلا الاخلاص فى العمل وكان حريصا على قضايا المسلمين ولا سيما الجهاد الأفغانى ، وكان يقول للدعاة فى مختلف أقطار العالم الإسلامى إن الطعام هنا على وشك النضج فبأى شىء تنشغلون عنه وتتركونه ، وقد كان – رحمه الله – أول من رفع صوته وأعلن أن الجهاد فى أفغانستان فرض عين يخرج الولد إليه بدون إذن والده ، والطالب بغير إذن أستاذه ، وقد ناقش علماء الأمة فى هذا ، وأقام الحجة على الأمة وكان جريئا فى كلمة الحق ، وله الأستاذية فى عصرنا فى هذا الباب ، ولقد طرقت كلماته الجريئة آذان كثير من الغافلين ، فحولتهم إلى مجاهدين ، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام والجهاد خير الجزاء ، فقد كان يسعى دوما لازالة الخلافات بين المجاهدين وكان يشجع القاعدين على الخروج فى سبيل الله ، وكان يسره دائما أن يسمع أخبار المجاهدين وأن يبشر بفتوحاتهم ، وأذكر أنه حينما وصل أول مرة إلى إسلام اباد جاء إلى مكتبى وكان معى الحاج عبد الغنى الشهيد

رحمه الله ، فقلت له : يا شيخ عبد الله إن هذا أول من دك مبنى السفارة الروسية فى كابول بالصواريخ فقام يقبل يد الحاج عبد الغنى ، وحينما كان ينزل إلى جبهة من الجبهات كان دأبه قراءة القرآن وإعطاء دروس فى الدعوة والجهاد ، وتشجيع المجاهدين على الالتزام بأصول ومبادىء الإسلام ، كما أنه كان يحرضهم على الموت فى سبيل الله ، وكان نعم الصاحب ، ونعم الرفيق ونعم الأخ - رحمه الله - إنه فتح آفاق الجهاد أمام الأمة الإسلامية وعرف شبابها بالجهاد وساهم بكل ما فى وسعه فى إزالة كل غبار الذل والهوان عن وجه الأمة الإسلامية .

وإن اغتيال الشيخ عبد الله وولديه الكريمين إن دل على شىء فإنما يدل على كبر حجم رعب الجهاد وشخصية الشيخ عبد الله فى قلوبهم ، كما أنه يدل على جبن أعدائنا حيث لا يستطيعون أن يواجهونا ويجابهونا فيميلون إلى اتخاذ سبيل الخيانة أسلوبا فى مقابلتنا وليعلم الجميع بأن كيدهم هذا سيرد إلى نحورهم وإن الله سيوفق المجاهدين أن يشقوا طريقهم وسط كل هذه المؤامرات نحو النجاح والفتح المبين ، وإن الحقد الشيوعى ، والكيد الصليبى ، والمكر الصهيونى لن يتمكنوا - إن شاء الله - من عرقلة هذه المسيرة أو ويشكلوا عقبة فى طريقها) .

وإن أعداء الإسلام لما كانوا يرون فيه من شحذ لهمم المسلمين وإثارة لغيرتهم وتشجيعهم على تحطيم قيود الذل ، ضاقوا به ذرعا حتى وصل بهم الأمر أن تكالبوا عليه وتآمروا حتى قتلوه غيلة ، ظانين أنه يمكن لهم بهذا أن يهدموا موكب الجهاد العظيم وأن يصدموا مسيرته غافلين عن أن له إخوة وأحبابا على هذا الطريق سيواصلون السير على هذا الدرب وسيكملون الطريق رغم أنوف أعداء الإسلام .

أنهى الأستاذ سياف كلمته التى مزجها بدموعه وآلامه ، بعدما سطر الدكتور عبد الله عزام صفحة جديدة من صفحات الجهاد ، لكنه لم يسطرها هذه المرة بمداد قلمه كما تعود ، لكنه سطرها بدمائه ونسأل الله أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أحمد منصور

خاص بالمختار الإسلامى

• • •

فى مدينة (سانتا مونيكا) بولاية كاليفورنيا الامريكية ، عقد فى أوائل خريف ١٩٨٩ ، عدة اجتماعات على مدار أسبوع كامل ، بين عشرين خبيرا من خبراء ومسئولى وكالة الاستخبارات الامريكية (سى . اى . ايه) والاستخبارات السوفيتية (كى . جى . بى) وكان محور هذه الاجتماعات هو : (بحث مخاطر الارهاب ووسائل مكافحته) . وقد شارك فى الاجتماع كل من (وليام كولبى) المدير السابق لوكالة الاستخبارات الامريكية ، والجنرال (فالنتان زفز نتكوف) الرئيس السابق لقسم مكافحة الارهاب فى الاستخبارات السوفيتية .

عاجل إلى الشيوعيين العرب

بقلم : جمال سلطان

ويضيف الخبر (المفاجىء) أن هذا الاجتماع هو بمثابة استكمال لأعمال مؤتمر آخر - بنفس الأعضاء - عقد فى العاصمة السوفيتية (موسكو) فى يناير من نفس العام .

الخبر الذى تناقلته وكالات الأنباء الغربية جاء مقتضبا ، ولم تقف التعليقات عنده كثيرا ، رغم خطورته وحساسية الدلالات النفسية والفكرية والسياسية التى يرمى إليها ، وهو موقف إعلامى غربى نكى -

فى تقديرى - يرمى - من طرف خفى - إلى أن يكون الخبر فى ذاته رسالة ، موجهة إلى الحركات الشيوعية فى العالم ، ثم إلى العالم كله بعد ذلك ، مفادها أن زمان الصراع (الأيديولوجى) قد ذهب إلى مهملات التاريخ ، وأن المصالح المشتركة ، قد ذوبت (الخصائص) الفكرية والعقائدية ، بين الشرق والغرب ، إلى الحد الذى أصبح فيه مفهوم (الارهاب) - وهو مصطلح حميمى الاتصال بالموقف السياسى والتصور الأيديولوجى - أصبح متفقا عليه بين النظام السوفيتى والادارة الأمريكية ، ولم يبق إلا وضع (الخطط المشتركة) للتصدى (للحركات الثورية ، وغير الثورية ، التى تتبنى أساليب الكفاح المسلح للدفاع عن حقوقها أو عقائدها ، إذ من المعلوم للكافة أن مفهوم أو وصف (الارهاب) لدى الادارة الأمريكية ينسحب بنسبة ٩٠٪ على الحركات السياسية التى تواجه النفوذ الأمريكى (الامبريالى) - سابقا !! - فى مختلف أنحاء العالم ، فهو يشمل حركات إسلامية ، وشيوعية ، ويشمل المجاهد الفلسطينى ، والمناضل التشيلى ، وغير ذلك .

ومن المعلوم بداهة ، لدى المثقفين العرب ، شيوعيين وغير شيوعيين ، أنك إذا غمزت أحدهم بأنه على اتصال بالمخابرات الأمريكية ، فهو بمثابة اتهام له بالخيانة العظمى ، وإذا أوحيت بأن أحد النظم العربية يتعاون مع المخابرات الأمريكية ، فذلك بمثابة (دعاية سوداء) تشين هذه الدولة وتلطخ سمعتها بالعار ، فما بالكم إذا كان التنسيق والتآمر يتم بين المخابرات الأمريكية والمخابرات السوفيتية ، وهم الذين أوجعوا رؤوسنا زمانا ، بالصراع الرهيب بين الجهازين ، عبر شاشات السينما ، وخزعبلات الاعلام التجارى !

هذا الحديث - البسيط الخطير - هو بمثابة النذير الذى نوجهه - نقلا عن وكالات الانباء - إلى الرفاق العرب ، بحكم الجيرة وهموم الواقع المشترك ، وهو جزء من سلسلة الانهيارات السياسية والأيديولوجية المتلاحقة فى العالم الاشتراكى ، الذى ما إن تقع فيه أية انتخابات حرة اليوم ، حتى تكون نتيجتها بالنسبة للحزب الشيوعى (الحاكم) : لم ينجح أحد ، كما فى بولندا ، والمجر . وحتى أصبحنا أمام مفارقة تاريخية فى أنموذج (المانيا الشرقية) ، إذ لأول مرة نرى (الشعوب) ترحل ، والحكومة باقية ، بعد أن كان (وهمنا) أن الحكومات ترحل ، والشعوب هى الباقية ! حتى أتاهم الفرج ورحل الشيوعيون .

وحتى وجدنا (بيروسترويكا) جورباتشوف تعلن صراحة وبلا استحياء أنها تبحث عن إعادة بناء (أوربا الموحدة) - أى أوربا ذات الأصول التاريخية والحضارة المشتركة - وذات المصالح المشتركة كذلك ، وبعد أن وجدنا

النقد الذاتى فى الاتحاد السوفيتى حيال حرب أفغانستان ، يتحدث فى صراحة عارية ، من منطلق أن الغزو السوفيتى لافغانستان كان داخلا فى نطاق نظرية الأمن القومى السوفيتى ، وليس دفاعا عن حقوق الكادحين ، أولئك الذين نزحت ملايينهم الخمسة خارج أوطانها تحت ضغط النابالم والكيماويات ، وحرب الابادة ، التى أهلكت أكثر من مليون كادح !

وأظن أن لعبة التنسيق بين الاتحاد السوفيتى وإسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ، أصبحت واضحة لا تحتمل (اغماض العين) حيال حركة هجرة اليهود السوفييت ، فالأولى تفتح باب الهجرة ، والثانية ترتب أماكن الاستقبال - المستوطنات - والثالثة تقنن القوانين الجديدة التى تمنع التدفق اليهودى إلى أراضيها لضمان انضباطه فى المجرى المطلوب .

أيها الرفاق الشيوعيون العرب ، ينبغى أن تحسنوا الظن فى هذا العرض المقتضب ، لأنه لا يعنى صاحبه أن يمدّ روح الشماتة أو التشفى ، وإن كان ما حدث يسعد الإنسان المسلم الذى يرى بعَينيه مصداق آيات القرآن المجيد : « إن الباطل كان زهوقا » « وما يبدىء الباطل وما يعيد » .

ولكن الموقف الآن لا تجدى فيه الشماتة ، كما لا يفيد فيه التشفى ، لأننا -

جورباتشوف

نحن أمة المسلمين - ما نزال نعانى من مختلف مظاهر التخلف الحضارى ، ولا سيما فى الجانب العلمى والتقنى ، ولا زالت أوطاننا تكابد ويلات الظلم الاجتماعى ، والفساد السياسى ، وتعانى من آثار الاختراق الأجنبى فى كثير من نواحى نشاطنا الإنسانى من الآداب إلى الاستراتيجيات ، فهمومنا - من ثم - أولى بأن نصرف إليها جهودنا ، وشحناتنا النفسية ، وأولى بما نراه اليوم من انهيار وانمحاق للمشروع الاشتراكى أن يلهب حماسنا فى سبيل انجاز المشروع الحضارى الإسلامى المأمول .

أيها الرفاق ؛ إنه كما لا يفيد الإسلاميين تشفٍ ولا شماته ، فلن يفيدكم - بحال - أن تخفوا رؤوسكم فى الرمال ، فالواقع أقوى من أن يخفى ، ولن يفيدكم ولا يفيد مجتمعكم أن تتمحلوا الأعذار والمخارج ، أو تعيدوا (تلوين) الباطل ، لأنكم تخدعون - بذلك -

أنفسكم ، وتخونون واقعكم وأمتكم .

أيها الرفاق ؛ إنكم كنتم تزعمون - وربما كنتم صادقين - أنكم تؤمنون بالمشروع الاشتراكى لأنه يدافع عن حقوق العمال ، وينتصر للكادحين ، ويحقق العدالة الاجتماعية ، ويؤمن للإنسان غدا أفضل وأكثر سعادة ، فهل علمتم أن الإسلام لا يجعل هذه القضايا فى صلب (مشروعه) ؟! وهل علمتم أن الإسلام - يوما ما - كان نصيرا للمستكبرين ، ومخدرا للمستضعفين ؟! فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

أيها الرفاق ؛ إن من رحمة الله بعباده أن جعل دينه الحق ، دين الحرية ، لا كهنوت فيه ، ودين سماحة ورحمة ، فلا تغلق أبواب التوبة أمام العباد فى ساعة أو لحظة ، وإنما أبواب التوبة مفتوحة أمام الجميع ، التوبة من العصيان السلوكى ، ومن العصيان الفكرى سواء ، وهى توبة لا تقدم لفرد ولا لهيئة ، وإنما تقدمها - أيها الرفيق - أمام ربك وحده ، نافضا يديك وعقلك من مناهج الباطل ، والأوهام البشرية الضالة ، لازما هدى الله تعالى ، مؤمنا بما جاء به نبيه الكريم .

ثم لا تصلح توبتك ، ولا يصدق إيمانك - أيها الرفيق - إلا باستئناف الجهاد الطويل فى سبيل هذا الحق ، ومن أجل نصرة المستضعفين ، وانتزاع حقوق الكادحين ، والتصدى لكل محاولات الاختـــراق (الامبريالى) للأمة ، كل حسب اختصاصه وفنه ، ثم يجهد كل منكم فى تقديم كل ما من شأنه بلورة المشروع الإسلامى المأمول ، وتحقيق غد أفضل لأمته ، ومن ثم ؛ العمل على ايصال رسالته إلى الإنسانية كلها ، لضبط مسارها ، وتنقية فطرتها ، وهدايتها إلى سواء السبيل .

أيها الرفاق العرب ؛ إن الأمة الأوروبية الواحدة - التى يجاهد لها جورباتشوف - لن تصمد أمامها إلا أمة إسلامية واحدة ، هكذا علمنا التاريخ ، تاريخ ألف عام وأكثر ، فلا يجرمنكم شنآن فصيل أو حركة أو فرد على ألا تعدلوا ، وتساموا برؤاكم وأفكاركم وآفاقكم إلى ما فوق النطاق المكانى المحدود ، والأفق الزمانى المحدود ، فنحن وأنتم والزمان والمكان زائلون ، ومن التراب جئنا ، وإلى التراب نعود ، وكلُ الذى فوق التراب تراب ، ثم إلى ربكم ترجعون .

أيها الشيوعيون العرب ؛ هذه دعوة مفتوحة ، نوجهها لكم جميعا ، أن تعودوا إلى (الإسلام) ، وأن تعودوا إلى (أمتكم) ، وأن تعودوا إلى تاريخكم ، دعوة لا نستخفى بها ، ولا نتحرج من الجهر بها ، وإن هزأ هازىء ، أو تنطع متنطع .

« ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون » .

التوصيات العامة للاحتفال بالانتفاضة

إن العمل على تضعيف العقيدة الإسلامية والقضاء على حضارة الإسلام ما زال راجيا على يد أعداء الإسلام ، ورغم ذلك فإن الإيمان والحضارة الإسلامية لا يمكن القضاء عليها بحال من الأحوال وإن تعددت المحاولات التى قام بها الكفرة وأذنابهم ، إلا أنهم نجحوا واستطاعوا أن يقيموا العقبات ويؤخروا مسيرة الإسلام فى المجتمع الإنسانى .

والصراع فى الحقيقة قائم بين الحق والباطل بين حزب الله وحزب الشيطان ، بين الحق الذى تحمله الحركات الإسلامية والباطل الذى يحمله الكفر وأتباعه الذين يملكون كافة الوسائل والامكانات التى توصلهم إلى أهدافهم .

مثال ذلك الامكانات التى يحملها أهل الحق هو الانتفاضة ، بينما امكانات أهل الباطل مختلفة متعددة ويمكن رؤية ذلك من خلال العمل السياسى والاقــتصادى والاجتماعى ، ففى مجال السياسة يلجأون إلى الخداع باسم الدبلوماسية .. والأمن .. والحقوق الأساسية وغيرها ، ومن خلال العمل الاقتصادى فإنهم يلجأون إلى الماديات يلهون بها الإنسانية كلها وخاصة الأمة الإسلامية فيخدرونها عن طريق الماديات ووسائل الاعلام والبرامج الثقافية التى ترفع من شأن الكفر وتخفض من شأن الحضارة الإسلامية لتحمل الأمة بذلك على قبول ذلك النمط من الحياة الغربية عنها .

والانتفاضة الإسلامية ما هى إلا تعبير عن إرادة الأمة الإسلامية التى عانت الظلم والعدوان الغاشمين وهذا ظاهر من الانتفاضة التى عبرت بطريقة عملية فى الأماكن التى يشتد فيها العدوان ، وإن نجاح المقاومة الإسلامية فى لبنان والقدس والجهاد

الإسلامية الذى نظمه الحزب الإسلامى الماليزى

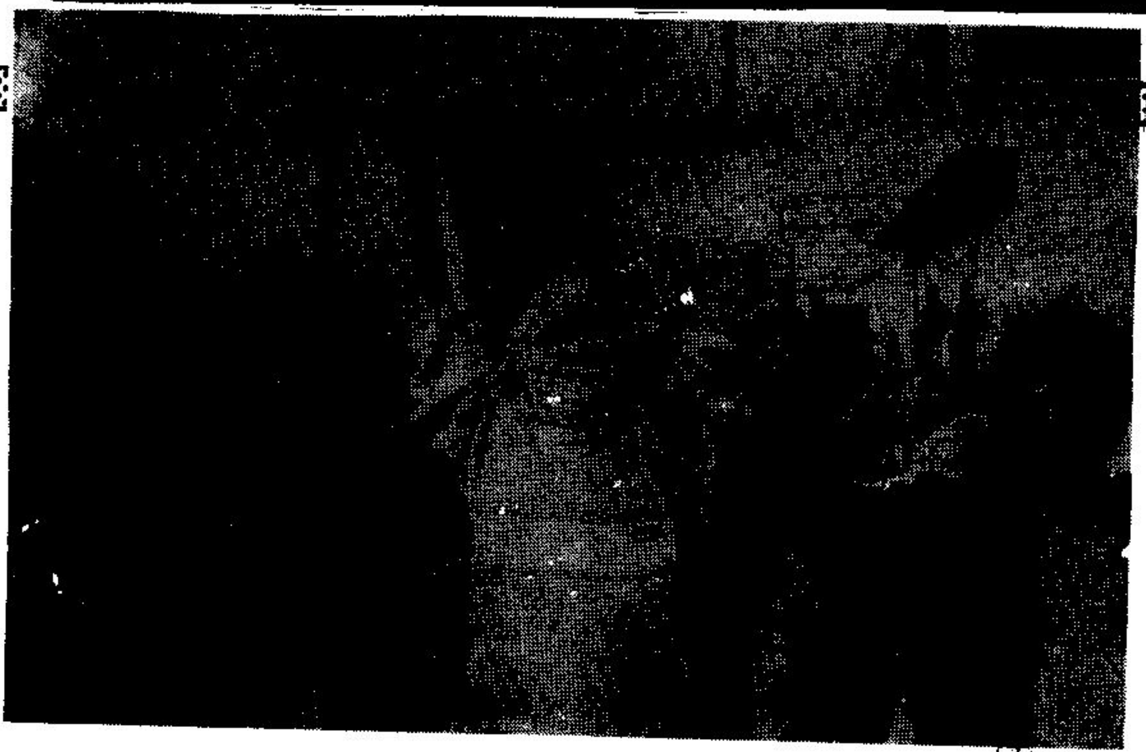

الأفغانى تعبر بوضوح عن هذه الروح ، وأن نجاح هذه الانتفاضات التى قامت فى تلك الأماكن تعطى الأمل الكبير للأمة الإسلامية كلها فى كل أنحاء العالم .

وأن الانتفاضات فى القدس والجهاد الأفغانى ما هى إلا بداية لعملية انتفاضية شاملة تعم كل فرد من أفراد الأمة فى جميع الطبقات وعلى كافة المستويات ، وهذه هى الانتفاضة عندما تصل إلى قمتها ، وأن هذه الظاهرة التى تعبر عن صحوة الأمة الإسلامية ما هى إلا سنة نبوية التى واجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أسرته عندما صدع بالدعوة إلى الله .

إن فلسطين التى أصبحت أرضا غربية التى تحيط بها البلاد العربية التى تعتبر أسرة عربية كبيرة واحدة ، ولكن مع الأسف هناك مؤامرة للقضاء على الانتفاضة الإسلامية ، ومن هذا المنطلق فإن جبهة التحرير الفلسطينية التى أعلنت قيام الدولة الوطنية الفلسطينية التى ستقام فى غزة والضفة الغربية نتيجة لقبولها قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ وفى وقت واحد أعطت الاعتراف بدولة إسرائيل ,

وبناء على ذلك كله فإن الاحتفال

بالانتفاضة الإسلامية للقرن الخامس عشر الهجرى الذى انعقد لمدة يومين متتاليين ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م فى كوالالمبور يعلن التوصيات التالية :

١ - التأييد الكامل للانتفاضة الإسلامية فى القدس ولبنان والجهاد الافغانى فى أفغانستان واعتبارها كخطوة أولى التى تهدف إعادة الخلافة الإسلامية التى تقوم على منهاج من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كهدف وغاية معا .

٢ - دعوة الأمة الإسلامية لكى تعطى تأييدها المادى والمعنوى للانتفاضة الإسلامية فى القدس والجهاد الافغانى وإعداد نفسها لتقوم بواجب الانتفاضة فى ربوع بلادها اينما كانت .

٣ - اعتبار قرار الامم المتحدة رقم ٢٤٢ الذى أدى إلى وجود دولة إسرائيل بجانب قيام الدولة الفلسطينية مشروع من مشروعات الكفرة المستكبرين الذى اتخذوا من العلمانية مبدأ لهم .

٤ - أنه بالنظر إلى دور الاعلام وبرامجها الثقافية التى تمجد أسلوب حياة الكفرة وفى نفس الوقت تحط من شأن الحضارة الإسلامية نعتبره جزءا من المخططات الصهيونية العالمية المستمرة منذ عهد بعيد حتى اليوم .

٥ - أن الاحتفال يعتبر الانتفاضة الإسلامية المشتعلة اليوم هى رد الأمة الإسلامية - وخاصة فى فلسطين - على الاعتداء والظلم الشديدين الواقعين عليها إلى يومنا هذا ، وأنها مظاهرة تعبر عن رفضها واستهجانها لعملية الظلم والاعتداء فى حد ذاته .

٦ - أن الاحتفال يعتبر الانتفاضة رمزا لصحوة الأمة الإسلامية فى كافة أنحاء العالم وتشير إلى توجهها لاقامة الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية المتحررة تماما من كل آثار الكفر العالمى .

٧ - أن على حركة الدعوة والاصلاح الإسلامى أن تقوم بمتطلبات الانتفاضة التى تستوجب التخطيط والتجديد الحضارى فى كافة مجالات الحياة التى من شأنها التوصل إلى الغاية المرجوة .

٨ - أن الاحتفال يحث الدول الأعضاء فى المؤتمر الإسلامى أن تبادر بالاعتراف بالحكومة المؤقتة التى شكلها المجاهدون فى أفغانستان .

مركز التربية المركزية للحزب

الإسلامى الماليزى

تامن مليوار - كوالا لمبور

تنصير المسلمين

بقلم :
عبد الرازق ديار بكرلي

مطلوب تنصير ٧٢٠ مليون مسلم !

مؤتمر كلورادو وأخطر استراتيجية لتنصير المسلمين

« ٤ »

الخدمات والتنصير

إن هذا البحث فى مجمله ليس جديداً على موضوعات التنصير ، ذلك لأن التنصير منذ بزغ ظهوره فى العالم الإسلامى قد اتخذ من الخدمات الإنسانية باباً يلج منه إلى الناس ، فالطبيب يعالج المريض أولاً ويبذل جهد طاقته فى إسعافه وتقديم العون له ، حتى إذا ما ملك قلب هذا الإنسان وسيطر على مشاعره بدأ يبشره بنصرانيته شيئاً فشيئاً ، وقد يبلغ به الحد بعد ذلك أن يجعل قبول هذا المريض النصرانية ثمناً لدوام علاجه واستكمال شفائه ، وهذا ينطبق على الخدمات الأخرى كإطعام الجياع أو تأمين عمل للمحتاجين أو منح فرص للتعليم فى جامعات غربية وعالمية .. الخ ...

ولكن ثمة أمور جديدة فى هذا الباب نقف عليها من خلال هذا المؤتمر الذى نبش الأرض وحرثها ، فإن هذا المؤتمر قد قلّب وجهات النظر فى كل الأساليب القديمة وأعاد النظر فيها ، فقبل منها ما قبل ، واستنكر منها ما استنكر ، وعَدَّل منها ما عَدَّل حتى يستوى التنصير فى هذا القرن على سوقه ويؤتى أكله كأحسن ما يكون .

أولاً : فى محاضرة بعنوان : (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام فى جنوب شرق آسيا لكل من : فرانك ل . كولى وبيتر ج . كونك والكس ج . سميث وورن مايرز فقد ورد فى الصفحة ٤٩٢ فى الحديث عن تايلاند ما يلى :

(خلال السنوات الخمس الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً ، ومن هؤلاء رجع اثنان

إلى الإسلام وابتعد ستة عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة ، وبقى عشرون آخرون فى عضوية الكنيسة ، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين والذين يجتمعون معا فى مجموعات كنسية للمؤمنين الملاويين ، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تمَّ الاتصال بهم (من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام) .

ويلاحظ على هذا القول جملة من الأمور منها :

١ - خلال خمس سنوات تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلانديا وقد رجع من هؤلاء اثنان .

٢ - وهناك عشرون آخرون من الموالين المهتمين .

٣ - هؤلاء يجتمعون معا فى مجموعات ثلاث كنسية .

فأولا : إنه لأمر يبعث على الأسى أن يرتد هؤلاء المسلمين عن دينهم وإننا - نحن المسلمون- نتحمل العبء الأكبر من الشعور بالتقصير تجاههم ، فلو كان العمل الإسلامى نشيطا لما تنصر هؤلاء ، وإننا نأسى حتى ولو كان المتنصر من المسلمين فردا واحدا فقط فما بالك بهذا العدد الكبير نسبيا ؟

وثانيا : إن الموقف يبعث على الرثاء لحال هؤلاء المنصرين الذين على الرغم من إمكاناتهم وجهودهم الهائلة وتسخير القوى العالمية ، وعلى الرغم من الحاجة الشديدة التى يعانى منها المسلمون فى جنوب شرقى آسيا نتيجة للفقر والجهل والمرض فعلى الرغم من ذلك لم يستطيعوا - ومن خلال ثلاث مجموعات كنسية - أن ينصروا سوى هذا العدد . وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على مدى تغلغل الإسلام والإيمان فى نفوس هذه الشعوب التى لن تفلح قوة فى الأرض أن تقتلعهم من دينهم مهما حاولت ومهما بذلت ذلك لأن الإيمان حق ، والحق قوى ، وإن مقاومة الحق والقوة لهى أمور صعبة ومضنية وغير مجدية .

إن مسلما واحدا - بما يملكه من حق ويقين - يدخل إلى هذه المناطق وبدون كل تلك الإمكانات المتاحة ، يستطيع أن يجذب إلى حظيرة الإسلام - بإذن الله - الافا مؤلفة ، وإن التاريخ لشاهد عدل وصدق على ذلك .

وثالثا : فإن المحاضر مقرّ بأن الذين أبدوا استجابتهم أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام !!

- إنه إقرار باستخدامهم الوسائل الإنسانية للوصول إلى التنصير .

- إنهم ينصرون الناس الذين هم فى

حاجة ماسة إليهم ، وهل هناك أصعب من أن يكون الإنسان مصابا بالجذام ، ثم يأتيه منصّر يعرض عليه العلاج مقابل أن يكون نصرانيا ، إنه سيقبل بلا شك ، وبخاصة إذا أصبح الدخول فى النصرانية شرطا لاستمرار ذلك العلاج ودوامه .

- إنه سيكون وفيا لليد الحانية التى امتدت إليه فى الوقت الذى لا يجد يدا حانية مسلمة تعينه وتشفى جذامه .

ثانيا : إن آرثر ف . كلاس يذكر فى محاضرته (تقرير المؤتمر) فى الصفحة ٥٢ ما يلى :

(نحن نواجه تحديا عندما نقف على أبواب العالم الإسلامى ، ولكننا كمنصرين نرفض أن نحصر دعوتنا فى تطوير وتحسين العلاقات النصرانية الإسلامية أو أن ننشغل بخدمات اجتماعية نقوم بها نيابة عنهم) .

وهذا القول يحمل عدة أمور منها :

١ - الشعور بالعجز والتحدى عندما يواجهون العالم الإسلامى ، إنهم يسقطون عاجزين ، فالشعوب الإسلامية ترفض تنصيرهم ولا تستسلم له على النحو الذى تستسلم لهم فيه الشعوب الأخرى من غير المسلمين ، والسبب فى ذلك واضح وهو أن الحق الذى يملكه المسلم فى يقينه ومعتقده أسمى بكثير من المبهمات والتعقيدات التى يأتيه بها المنصرون من التثليث والاشراك والخطيئة والخرس والفداء والقيامة، فأين هذه المعتقدات المشوشة من المعتقد الإسلامى الواضح البيّن الذى لا لبس فيه ولا غموض (إله واحد فى السماء ، والجميع عباد له ، والأنبياء كلهم بشر ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ..) .

٢ - إنهم قد استكثروا هذه الخدمات نيابة عن المسلمين ، وهذا يؤكد المقولة التى ذكرناها فى مبحث الاستعمار والتنصير ، إن عليهم أن يقوموا بخدمات إنسانية دون أن تكون هذه الخدمات وسيلة للتنصير ، عليهم أن يقوموا بهذه الخدمات فقط لمجرد كونها وسيلة لتحسين صورة النصارى وصورة الغربيين فى أذهان الناس ، إن عليهم أن يتخلوا عن هذه المعادلات والمراهنات المحرجة : التنصير أو الفقر ، التنصير أو الجهل ، التنصير أو الجوع ، التنصير أو المرض ، التنصير أو الحروب ، التنصير أو الاستعمار .

وإن آرثر ف . كلاس قد شعر بأنهم يقومون بخدمات ولا يقبضون مقابل هذه الخدمات أشخاصا متنصرين ، إذن عليهم ألا يقوموا بالخدمات نيابة عن المسلمين ، وهذا هو مقتل التنصير .. مقتله عندما يجعل الخدمات وسيلة لغاية ، فيما يحتم عليه العقل والمنطق أن تكون الخدمات غاية فى حد ذاتها ، أو على الأقل كفارة عن الجرائم

السابقة والآتية ، وتحسينا للصورة القبيحة الكالحة .

ثالثا : بحث منطلقات لاهوتية جديدة فى عملية تنصير المسلمين الذى قدمه بروس ج . نيكولس فى الصفحة ٢٢٣ يقول :

(إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر[1] الذى تم الاتفاق عليه ما يلى : إن المؤتمر وهو يدرك بصورة مؤلمة أن مشاعر المسلمين تجاه الارساليات التبشيرية قد تأثرت وبصورة معادية بسوء استخدام التفويض الإلهى [بالتنصير] فهو يدعو وبكل قوة الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذا التفويض فى العالم الإسلامى) .

وقد نقل المحاضر بروس ج . نيكولس فى الصفحة ٢٢٣ قول خورشيد أحمد فى ذلك المؤتمر حيث قال فيه :

(إذا كانت هناك لحظة واحدة من التعصب الإسلامى تجاه النصارى فإنها تدعونى للخجل ، إننى على استعداد دائم للاعتراف بذلك ولعمل كل ما استطيعه لتصحيح ذلك الوضع ، ولكن من أجل الرب لا تقارنوا مثل هذه الحوادث المنفردة التى تعبر عن الضعف الإنسانى بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم النصرانى

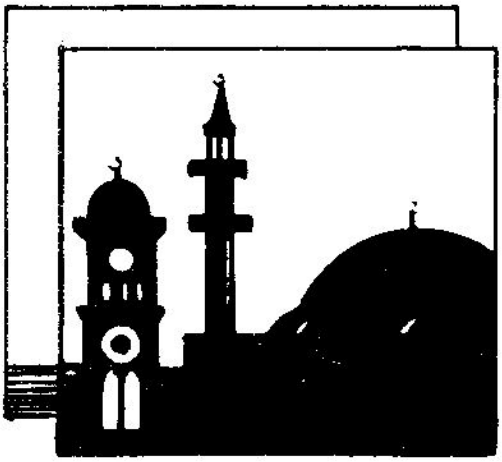

عن طريق التعليم والطب والمساعدات ... الخ والتى استخدمت جميعا كوسائل مدروسة ومقصودة فى السياسة النصرانية) :

١ - لقد أقر مؤتمر كامبس سوء استخدام التنصير فى الاساءة للعالم الإسلامى وقد أعطى ذلك رد فعل عكسيا منفرا . وإن بروس جى نيكولس لكونه واحدا من المنصرين ومن المشاركين فى هذا المؤتمر قد أحسَّ بهذا الأثر السلبى وأقرَّ به .

٢ - إن الرد الذى قدمه خورشيد أحمد فيه تشريح وفضح لهذه الوسائل الإنسانية التى يستخدمونها فى استغلال المسلمين وتنصيرهم ، إذ إن من أسوأ الأمور ، ومن أقل المروءات أن يستغل إنسان حاجة إنسان اخر لاستمالته واستعباده من خلال تلك الحاجة الإنسانية .

٣ - قد يقول قائل : ولكن جميع المذاهب والأديان تقدم خدمات إنسانية لتجنى من ورائها أتباعا وأنصارا ، فنقول : إن هذا صحيح من حيث المبدأ ، ولكن الذى يفعله الإنسان الشريف صاحب المبدأ الأصيل أنه يقدم الخدمة أولا على أنها عمل إنسانى ، ثم يدع ذلك الإنسان الذى قدم إليه تلك الخدمة وذلك العمل النبيل لأن يتساءل من تلقاء نفسه عن ماهية هذا الإنسان صاحب الفضل والشهامة فيعرف دوافعه إلى هذا العمل النبيل وبالتالى سيكون معجبا بسلوكه وتصرفاته ، ومن ثم يتقدم هو إليه بنفسه طالبا منه أن يعلمه هذا الدين الذى يحمله فى صدره والذى يدعوه إلى هذا العمل المتسم بالنجدة والمروءة .

لكن الذى يفعله المنصرون هو أنهم يقدمون الخدمة الإنسانية فى ذات الوقت الذى يُشعِرون فيه المحتاجَ إلى هذه الخدمة بأن عليه أن يصبح نصرانيا حتى تستمر تلك الخدمة وإلا تركوه فى منتصف الطريق وتخلوا عنه وإن لم يتركوه فإنهم يشعرونه بالمنة ، والمنة تقتل العمل النبيل وتمحقه .

يوميات الانتفاضة

★ شهدت مدينة بيت لحم أعنف حملة لهدم المنازل منذ بدء الانتفاضة حيث قامت قوات الاحتلال بهدم ١١ منزلا فى وادى رحال بالمدينة فى الوقت الذى يستمر فيه حظر التجول على مدينة طولكرم . القيت زجاجة حارقة على جنود الاحتلال فى مدينة رام الله . فيما فرضت قوات الاحتلال حظر التجول على قلب المدينة وأعلنت مدينة بيت لحم وبيت ساحور مناطق عسكرية مغلقة .

كما شهدت مدينة غزة مواجهات فى عدة مناطق حيث أصيب مجاهد بجروح خطيرة فى حى الشيخ رضوان وأصيب آخر فى حى الشجاعية ، وفى نفس الوقت الذى أصيب أحد المجاهدين فى مخيم خان يونس تم طعن متعاون مع العدو .

واعتقلت شرطة العدو أحد المدرسين فى الجزء المحتل من فلسطين بسبب رسمه لعلم فلسطينى فى احدى الحصص الدراسية فيما أصدر وزير حرب العدو أمرا بتشكيل وحدة قمع خاصة من المستوطنين فى الضفة الغربية .

المهندس

حسن فتحى

وداعًا..

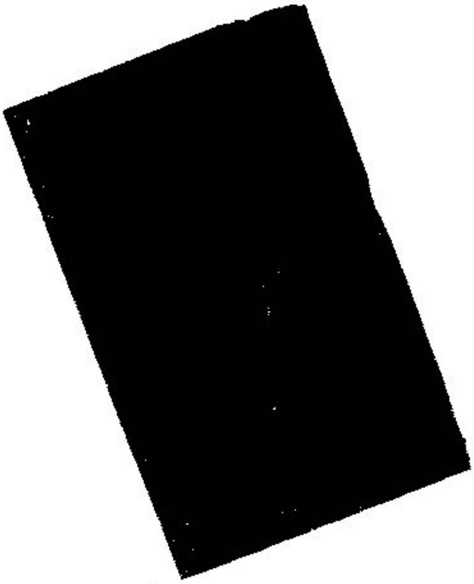

يبدو أننا لا نجيد إلا الكلام - ولكن ماذا نملك إلا الكلام - فما دامت السلطة والقدرة بيد هؤلاء الذين حاربوا المهندس حسن فتحى - فليس لنا إلا أن نذكر بالرجل - ولعل وعسى تظهر مشروعاته وأسلوبه فى البناء والمعمار يوما .

المهندس حسن فتحى - ذلك المهندس العبقرى - الذى استخدم علومه الهندسية والمعمارية الفذة من أجل التصدى للغزو عن طريق المعمار ومن أجل التبشير بإمكانية البناء للفقراء . وظل متمسكا بأسلوب حياته المتواضع والبسيط ولم يفكر فى المال أو الجاه وظل حتى يوم وفاته مقيما بنفس سكنه فى درب اللبانة والذى اختاره ليعكس روح المعمار الإسلامى والأثاث البسيط فى نفس الوقت .

المهندس حسن فتحى الذى حصل على أعلى الجوائز والأوسمة تقديرا لتفوقه العلمى ومشاريعه المبتكرة انحاز فى غير تردد إلى نمط المعمار الإسلامى وأثبت أنه ليس مجرد نمط يؤكد الأصالة الحضارية لأمتنا ويساهم فى تأكيد التميز فى الذوق والانتماء الأمر الذى يساهم فى صمودنا

أمام محاولات التغريب الحضارى والثقافى بل أثبت أن هذا النمط المعمارى هو وحده القادر عمليا على تلبية احتياجاتنا وتحقيق الانسجام النفسى لمن يسكن منزلا يعكس وجدانه وشعوره وذوقه . فالمشربية مثلا تساعد على تحقيق أكبر قدر من توزيع الضوء والحرارة بحيث لا يحتاج المنزل لا إلى أدوات تكييف غالية الثمن ولا اضاءة زائدة أو ناقصة فضلا عن أنه يحقق الرؤية من الداخل إلى الخارج ويحجب تلك الرؤية من الخارج إلى الداخل وهو الأمر الذى يبحث عنه البعض فى أغلى أنواع الزجاج (الفامية) .

أضف إلى هذا أن حسن فتحى صمم عددا من القرى مثل قرية القرنة أو باريس أو غيرها بتكاليف لا تصل إلى ١٠٪ من ثمن تكاليف البناء بالنمط الغربى وذلك عن طريق استخدام الخامات المحلية والخبرات المحلية فى البناء . ولعل هذا لم يرق لهؤلاء المقاولين أو شركات البناء التى تصدت لتلك المشروعات وأفشلتها ووقفت عائقا أمام اتمامها .

إن المطالبة بالاستفادة من نماذج وابتكارات واراء حسن فتحى تحقق عددا من الأهداف فى نفس الوقت .

فهى أولا توفر آلاف الملايين المستخدمة فى استيراد أدوات البناء بالنمط الغربى أو المستخدمة فى صناعة الكبارى بسبب التكدس أو تلك المستخدمة فى عمليات التبريد أو التكييف . وهى ثانيا تحقق التميز فى الذوق الفنى المعمارى مما يقلل من امكانيات الغزو الثقافى لأمتنا عن طريق نمط المعمار . وهى ثالثا تحقق الانسجام لمن يسكن فى بيت يعكس وجدانه وثقافته الذاتية وليس بيتا غريبا عنه ولا يحس به .

نسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته ونسأل الله أن يوفق المسئولين للاستفادة من علم حسن فتحى وتجاربه التى تركها أمانة بيننا .

د . محمد مورو

نحن دولة المماليك عبرة

هناك مؤامرة ضد تاريخ المماليك . مؤامرة تلوث سيرتهم وتكاد تسقطهم من ذاكرة المسلم المعاصر . ذلك مرجعه لأسباب هامة أولها أنهم أصلا مسيحيون ودخلوا الإسلام وخدموه . وهذه نقطة هامة جدا فى عصرنا الحاضر . فهناك مفكرون غربيون نابهون دخلوا الإسلام . ولكن تحت تأثير التشكيك فى إسلامهم لم نعطهم حقهم لا فى قيادتنا ولا حتى فى أن نحلهم عندنا منزلة تقابل المنزلة التى كانوا فيها وهم نصارى ، وأمثلة ذلك عديدة كان آخرها جارودى الذى قال إن الإسلام هو الدين الأصلى للمسيحية واليهودية وسائر الأنبياء ولكن الرهبان فى كل دين هم الذين انحرفوا به وأن سر انتشار الإسلام فى ومضة عين هو الاقناع الثقافى لا الغزو الحربى بأن أظهر ليهود ونصارى عصره الحقيقة الأصلية المدفونة بمعرفة الرهبان . فقوبل جارودى بالتهجم بانه إبراهيمى المذهب وأنه لا يفهم الإسلام .

وأما السبب الثانى فى التآمر على المماليك فهو أنهم كونوا قوة حربية هائلة وضاربة للإسلام حتى كانت البحار كلها وقتهم من البحر الأبيض إلى الأحمر إلى الأسود بحارا إسلامية لا تخوضها إلا سفن إسلامية ، وهم بهذا فهموا منطق الغرب وكلموه باللغة الوحيدة التى يفهمها .

وأما السبب الثالث فهو أنهم هم الوحيدون فى التاريخ الذين حققوا وحدة عرب المشرق – فيما عدا العراق . أى وحدة مصر والشام والجزيرة العربية ووادى النيل وجعلوا مصر بذلك قلب العروبة وبالتالى قلب الإسلام . ومحاربة المماليك حاليا هى محاربة لمصر بالذات ومصر أساسا .

لا نقول إن المماليك حكموا من ١٢٥٠ إلى ١٥٥٠ ولكن نقول إنهم خدموا من ١٢٥٠ إلى ١٥٥٠ . خدموا الإسلام فهم لم

يكونوا يطمعون فى الحكم وكانوا يتشرفون بخدمة الإسلام . صحيح أنهم كانوا جديدين على الإسلام ولكنهم كانوا أخلص له من قدامى المسلمين باستثناء المسلمين الأوائل ..

تتميز الفترة الثانية من القرن ١٣ بظهور المماليك فى مصر وظهور المغول فى إيران والعراق وتفتت المغرب العربى إلى ٣ أصول عرقية فجعل المماليك مصر مركزا للعروبة ، وجعل المغول من العراق وفارس مركز الحضارة الايرانية. ويلاحظ أن العراق هنا خضعت لايران لقلة السكان وللازمة الاقتصادية ولكن العثمانيين فيما بعد هم الذين خلصوا العراق من سيطرة إيران وضموها إلى العرب وظلت هكذا إلى سقوط الخلافة العثمانية . ولما ظهرت دول العرب المستقلة الحديثة بعد سقوط الخلافة استجد النزاع بين أيران والعراق من جديد .

هنا توجد ظاهرة سياسية تنبه إليها المماليك وهى ظاهرة أن العراق تنافس دائما مصر على الزعامة العربية وقد استوعب المماليك هذا القانون السياسى أو المعادلة السياسية فراهنوا على مصر وتخلوا تماما عن العراق لصالح مغول إيران حتى تتحقق لمصر زعامة عربية - وقد تحقق تخطيطهم بالفعل .

ويلاحظ أن هذه الظاهرة التى اكتشفها المماليك وهى ظاهرة تنافر قطبى المغنطيس

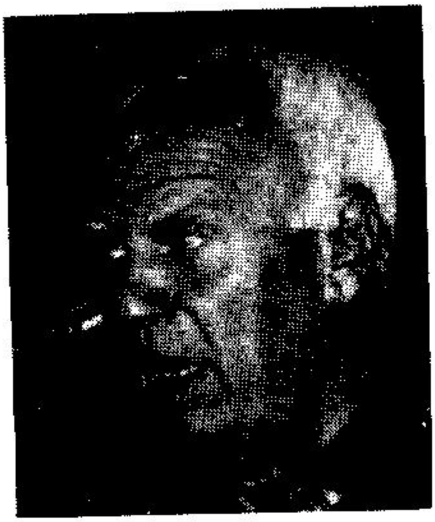

بقلم : د. فهمى الشناوى

العربى - العراق ومصر - هى التى أسقطت الوحدة العربية أيام عبدالناصر ، عبدالكريم قاسم ثم البعث العربى حاربا قطبيه مصر على العرب . وأظن لو أن عبدالناصر درس تاريخ المماليك لكان فى إمكانه الاقتداء بخطتهم ولحقق فعلا وحدة عرب المشرق .

المغول أو التتار

يجب أن نفهم أن المغول أو التتار حكموا جنوب روسيا وشمال الصين وإيران والعراق حتى حدود سوريا وحققوا ذلك فى سبع سنوات ، وهم قبائل رعاة تماما مثل عرب الإسلام ومثل بربر شمال افريقيا ومثل الاتراك . حققوا هذا الغزو السريع فى سبع سنوات بقيادة جنكيز خان . وهم من نفس سلالة الترك إذ أصل التتار والترك من وسط آسيا جنوب روسيا وشمال الصين . ولكن

يختلفون عن الترك فى اللغة ، ولذلك فهم فى هذا الزحف انضم إليهم وحقق لهم نجاحاً كبيراً كثير من قبائل الترك وكونوا مزيجاً مختلطاً من الجنسين المغول والترك هو المزيج الذى نطلق عليه الآن كلمة التتاروهو أشبه مثلا بمزيج من المصريين والسودانيين أو أهل الخليج والسعوديين . ولكن قيادة المزيج التتارى هذا ظلت فى يد جنكيز خان .

حفيد لجنكيزخان وهو برك زحف على نهر الفولجا واعتنق الإسلام وأسس دولة إسلامية وزحف على أوروبا الشرقية .

وحفيد آخر هو هولاكو ظل على شركه واكتسح بغداد وأسقط الخلافة الإسلامية واستباح بغداد واعتنقت زوجته الديانة المسيحية وظل الإعصار الكافر لهولاكو يكتسح كل بلاد الإسلام دمشق حلب وكأنه لن يتوقف حتى ينهى الإسلام تماما .. حتى أوقف تيار الكفر هذا المماليك فى عين جالوت بفلسطين عام ١٢٦٠ . ثم طاردوهم من سوريا وخضعت سوريا للإسلام من جديد . وتمركز الكفر فى وانبا وهولاكو فى تبريز عاصمة أذربيجان (وهى الآن أى أذربيجان مقسمة من روسيا وإيران ، وتبريز الآن من أرض إيران) .

مضى ٢٥ عاما على بغداد خاضعة للكفر ومضى ٧٥ سنة على بعض المناطق المجاورة إلى أن تم للمماليك تطهير هذه الأراضى وإعادتها للإسلام بل ودخل المغول أو التتار فى الإسلام بعد أن كانوا أعداء له . وبهذا يكون دخولهم فى الإسلام إنما يعود فضله إلى المماليك ، وهذا أيضا أحد عوامل حقد الغرب عليهم .

مملكة المماليك :

بوفاة الملك الصالح فى ١٢٤٩ وهو آخر الملوك الأيوبيين نشأت دولة المماليك البرية . كان الملك الصالح قد أنشأ أكبر قوة عسكرية فى تاريخ مصر من الجنس التركى . وكانت تسمى دولة السلاجقة الأتراك . وكانوا أيضا مماليك ولكنهم كانوا محاربين لا يسعون إلى ملك وسلطان . إنما بدأ ملكهم بعد الملك الصالح . وكانوا يقيمون فى جزيرة فى النيل ولذلك سموا بالمماليك البحرية . هؤلاء المماليك البحرية هم الذين أوقفوا الزحف الصليبى على مصر وأسروا لويس التاسع فى المنصورة .

بعدها ببضعة سنوات ظهر المملوك قطز ثم الظاهر بيبرس الذى رغم أنه رابع أمير للماليك إنما يعتبر أنه هو منشىء دولة المماليك التى دامت نحو ثلاثة قرون فى مصر .

فإذا كان عمرو بن العاص هو فاتح مصر من المسيحية فإن الظاهر بيبرس هو فاتح مصر من الصليبية . وكلاهما مهمل من المسلمين المصريين المعاصرين . ومسجد

كلاهما لا يحظى بالاهتمام الواجب مع أنه لو كان فى دولة أوربية لجعلوه كعبة ومزارا وأحاطوه بكل فنون الاعلام الحديثة . وكان ثمة بعض توقير لمسجد عمرو أيام الملكية حيث كان الملك يصلى فيه الجمعة اليتيمة دون غيره من المساجد . ولكن حتى هذا التقليد البسيط أهمل أيضا . وهذا يوضح أيضا كيف أن قاربنا قد جذبه التيار بعيدا عن شاطىء الإسلام .

كان العرش فى دولة المماليك ينتقل من السيد إلى مملوكه إلا مع قلاوون فإنه جعله من السيد إلى ابنه لمدة حوالى ١٠٠ عام وأكثر قليلا . وهنا يحلو لمستشرقى الغرب أن يفسروا انتقال العرش من السيد إلى العبد بتفسير حاقد . فيدعون أن المماليك لم يكونوا يتزوجون . وإن تزوجوا لا ينجبون ويفترون تفسيرات جنسية بذيئة . والواقع أن المماليك كانوا يموتون فى ساحة القتال والغزو فلم يكونوا يعمرون حتى يتسلطنوا على العرش مدة طويلة . وكان إذا مات الواحد منهم خلفه الأكثر فروسية وهو غالبا عبد من عبيده وليس بالضرورة ابنه . فهذا النظام من المقاتلين الفدائيين لم يعرف العرش المصرى منذ أيام الفراعنة إلى الآن من يزهد فيه ويورثه للحاكم الأقوى إلا أيام المماليك ، وكان هؤلاء المماليك أسرى أو أبناء أسرى مسيحيين معظمهم من جنوب روسيا أو حتى شمالها . فالظاهر بيبرس

نفسه كان من سيبيريا . وآخر المماليك على بك الكبير كان ابن قسيس يونانى .

كان السلاح والقتال فى سبيل الإسلام هو الابن الوريث .. وليس ابن الفراش .. وهو مفهوم قد لا يستسيغه أى حاكم وأى ملك فى أى شعب آخر . وأن يكون هذا الملك السابق ثم الملك اللاحق كلاهما ممن يفتدى الإسلام بدمه .. وأن يكون كل منهما إنما دخل الإسلام حديثا فهذا شىء لابد أن يغيظ الصليبيين فهؤلاء أبناؤهم وأبناء خؤلتهم انقلبوا عليهم بدخولهم فى الإسلام .

ظاهرة أخرى خلقها المماليك فى مصر وهى إنشاء طبقة مترفعة فوق الدهماء . طبقة فدائيوا الإسلام بالتسمية المعاصرة . وأن يكون فدائيوا الإسلام هم أصحاب الحكم لا المطاردين فى السجون والمعتقلات ومن أجهزة الأمن هو ظاهرة فريدة فى تاريخ الإسلام كله .

ولكن كان المماليك لا يحرمون الشعب لا

من حريته السياسية ولا من حق الدفاع عن الإسلام فكانوا يشكلون جيشا مخصوصًا آخر من الفلاحين يسمونه « الحلقة » وكانوا يغذون هذا الجيش بالعبيد الذين يشترونهم من مالهم ويعتقونهم إسلاميا ويهبونهم للجيش المصرى . أى إنهم كانوا يصرفون على الجيش من جيوبهم الخاصة . ولا يستغلون الجيش للحصول على مكاسب . كان ملك المماليك يشترى ويعتق سنويا ما بين ٨٠٠ إلى ألف عبد يحولهم إلى محاربين أشداء . ولم يذكر التاريخ أنهم كانوا يشترون جوارى للقصور ولا كانوا يتاجرون فى الرقيق الأبيض مثل غيرهم . كانوا يشترون العبيد صغارا فى نحو العاشرة ثم يلقون بهم إلى السلاح والتدريب والفروسية . وما أن يصل الواحد منهم إلى سن البلوغ إلا ويكون قد أصبح فارسا لا يعرف له أبا ولا أما إلا الإسلام يفتديه بدمه ويستعجل أى فرصة للفداء .

هؤلاء العبيد الصغار كانوا يجلبونهم من جبال سيبيريا والقوقاز كأنهم أسود صغيرة برية متأهبة للافتراس . لا يعرفون طعم الفراش الوثير ولا الطعام اللذيذ ولا حضن الأب والأم . لا يعرفون إلا الشظف والفروسية أما أبناء المماليك من الفرسان فكانوا لا يطمعون ولا يحلمون بالعرش الوراثى . وكان الواحد منهم إما أن ينخرط فى السلك المدنى للموظفين أو يلتحق بجيش الشعب الحلقة وينافس هؤلاء العبيد . وأما وظائف السلك المدنى فكانت معظمها وظائف دينية كالقضاء والإمامة والتعليم . فكانوا يتحولون إذن إلى هداة ودعاة لا إلى مطالبين بالعرش أو بإمتيازات أبناء عبدالناصر والسادات !!

كان العبيد من أبناء سن السابعة أو الثامنة عندما يسلم ثم عندما يمتشق السلاح ويركب الفرس يظهر من بينهم نوابغ أفذاذ فى البطولة والفروسية . فكان طبيعيا أن يرشحوا للعرش باعتبار العرش قيادة عسكرية وليس قصرا ولا ديوانا ولا تشريفات ولا ولائم .

فمفهوم العرش والحكم عند المماليك مفهوم مختلف تماما عنه عند الجيش العربى قديما وحديثا وهذا أيضا أحد الأسباب الرئيسية فى حملات الافتراء عليهم والطعن فيهم وإسقاط تاريخهم من الحسبان . كانت الموهبة فقط هى المؤهل للصعود إلى العرش وممارسة السياسة والحكم والسلطة . وكان صاحب الموهبة يعرف نفسه ويعترف له كل من حوله ويصبح معروفا أن العرش يناديه وهو بعد لازال طفلا . وهذا أيضا سر تولى كثير منهم السلطة وهم فى مرحلة البلوغ المبكر .

هذا التميز كان يؤلف إقطاعا . هذا إقطاع مختلف تماما عن إقطاع أصحاب الأراضى وعن إقطاع الحزب الحاكم حاليا . وعن

إقطاع الوثنيين فى عبادة زعيم معين .

هذا النوع من الاقطاع الذى كان مؤهله هو الاستشهاد فى سبيل الإسلام وكلما زادت الرغبة فى الاستشهاد البطولى كلما كان أكثر إقطاعية . هذا الاقطاع كان قد بدأ على عهد الفاطميين الذى يسبق عهد المماليك والفاطميين شيعة حكموا مصر ٢٥٤ سنة « كان فى مذهبهم إقطاع دينى يخلق طبقة من رجال الدين تسيطر على السياسة . ولكن المماليك حولوا هذا الاقطاع الدينى إلى إقطاع استشهادى . فإذا كان الغرب يكره بالطبع الاقطاع الدينى للشيعة فلابد أن يكره آلاف المرات الاقطاع الاستشهادى أكثر وأكثر .

كان الاقطاع المفهوم بمفهوم اليوم وهو ملكية الأرض الواسعة قد بدأ يظهر أيضا فى عهد الفاطميين . كان أول من سمح به هو نظام الملك . ولكن هذا الاقطاع كان مؤداه أن يوكل مساحة محددة من الأرض - لنقل مثلا ألف فدان - ولكن بشرط واحد هو أن يتولى هذا الضابط الذى أقطع الألف فدان تربية وتدريب ألف جندى فكانت الأرض الزراعية ومحصولها هو مصدر تمويل الجيش .. عن طريق القطاع الخاص . جيش القطاع الخاص كان أول من أوجده هم الفاطميون . ونظام الملك هو الذى ابتدع هذا التنظيم .

ومما يؤكد نبل هذا النظام أنه لم تكن الأرض تورث للابن إنما تورث للشخص الآخر الذى يتولى مهمة تدريب الفيلق الجديد . وهو غالباً أحد أفراد الدفعة السابقة . فأين هذا من إقطاع أوربا أو إقطاع أسرة محمد على أو إقطاع رجال البنوك والانفتاح المعاصرين أو إقطاع المنتفعين بالحزب الحاكم . كانت الأرض محرمة على الابن ومحللة لصاحب الكفاءة . هل هذا ممكن الآن ؟ مستحيل .

كان هذا النظام له ميزة فريدة جدا وهى أن لا يرتبط قواد الجيش بالملكية للأرض أو الثروة . ولا يرتبطون إلا بالاستشهاد . وهذا أيضا معجزة بالنسبة لكل النظم الحاكمة شرقا وغربا من رأسمالية إلى شيوعية ومن ملكية إلى جمهورية .

وكانت مساحة الأرض ترتبط برتبة الضابط المدرب . فهو وهو صغير يعطى إقطاعية مثلا من عشرين فدانا فى بلبيس وعندما يصير فى رتبة لواء مثلا يعطى إقطاعية من ألف فدان فى بنى سويف . وهكذا . فالأرض كانت وظيفة ولم تكن ملكا .

وميزة أخرى لهذا النظام وهى أن هؤلاء الضباط وجنودهم كانوا يزرعون هذه الاقطاعيات لكى يصرفوا منها على المجندين . إذن هى كانت مستوطنات أوكيوبتز . وهذا هو ما تعلمته إسرائيل من المماليك . لأنهم يدرسون ، ولكننا نكتب ولا

يقرأ أحد . وإن قرأ لا يفهم . وإن فهم لا ينفذ ، إنما الذى يفهم وينفذ هم خصومنا وخصوم الإسلام .. للأسف .

من هنا أيضا كان حاكم مدينة مثل طنطا مثلا قائدا كبيرا أما حاكم قرية فهو لا زال ضابطا صغيرا . ومن هنا أيضا لم يكن الحكام مجرد دلاديل للحزب أو النظام ولكن كانوا أعمدة قوية يقوم عليها النظام .

لا عجب إذن أن يعمر هذا النظام ٣ قرون وأن يسيطر على البحر الابيض والأحمر وعلى تجارة العالم الدولية وهى تنتقل من البحر الأحمر والأبيض عبر الدلتا . ويكون لمصر من هذا ثروة مالية لا مثيل لها بدل أن يغرقها فى الديون .

التنظيم السياسى للمماليك البحرية

موقفهم من المغول : قلنا إن المغول جاءوا من إيران وجنوب روسيا وشمال الصين ووصلوا حتى استولوا على دمشق وحلب . ولكن المماليك هزموهم فى عين جالوت . المهم بعد ذلك أنهم أى المغول دخلوا فى الإسلام وصار الجيشان بنعمة الله إخوانا .

ظل هناك توازن بين القوتين وصارت سوريا من ممتلكات المماليك . وحينئذ جدد المماليك حربهم ضد الصليبيين حتى استأصلوهم تماما من فلسطين على يد بيبرس ثم قلاوون ثم ابن قلاوون ولقد

دفعهم بيبرس حتى عكا وحاصرها قبل أن يموت . ثم أكمل قلاوون وابنه طردهم بعد ٢٠٠ عام من الاستعمار الصليبى لفلسطين .

صادقت دولة بيزنطة المماليك وأنشأت المدن الايطالية علاقات جيدة معهم . وهذا يدل على أن ما يسمى السلام فى منطق الغرب هو أن تهزمهم أولا وبعد ذلك يمدون لك يد السلام . وإلا فالويل للمغلوب على حد قولهم هم .

كان بيبرس قد قرر السيطرة على الحرمين . واستعمل للوصول إلى هذه السيطرة طريقتين معا . أولا مداهنة وملاطفة شريف مكة وفى نفس الوقت منع عنه وصول حجاج العراق وإيران بقطع الطريق عليهم . وأبقى فقط طابور حجاج مصر والشمال الافريقى فأدرك شريف مكة أنه لابد من الخضوع وإلا منع أيضا حجاج

مصر وأفريقيا . ومنذ هذا التاريخ صار الحجاز من أملاك المماليك .

التنظيم الاقتصادى للمماليك

جعل المماليك الأرض والزراعة هى أساس الاقتصاد وجعلوا الأرض هى مصدر تكوين الجيش والصرف عليه بنظام اقطاع الأرض لمدربى الجند . وكان عائد الأرض فى عهد المماليك أضعاف عائدها فى العهود السابقة لأن نظام الكيبوتس التى أقامها قوادهم كانت تستغل الأرض أحسن استغلال لأنها المصدر الوحيد للصرف على الجيش وإطعام الشعب . هذه الثروة التى استخرجوها من الزراعة جعلت الجيش فى عهدهم عنصر انتاج للاقتصاد وليس عبئا للصرف عليه .

فى نفس الوقت علموا الفلاحين عدم التنافس على الاستهلاك . وإن مهمة الفلاح فى الحياة هى الانتاج فتحول الاقتصاد إلى اقتصاد انتاج لاقتصاد استهلاك. لم يمنوا الفلاح باقتناء « فيلا وسيارة وثلاجة » كما فعل عبدالناصر ليتملق الفلاحين حتى هاجروا إلى العراق ليزرعوها بدلا عن مصر .

كان الأيوبيون قد منحوا بعض الحكم الذاتى فى سوريا والجزيرة العربية وكانوا قد سمحوا للبرجوازية بتقلد وظائف حكام المدن . المماليك أبطلوا هذا ، وجعلوا قوادهم هم الحكام وهم الزراع وهم تجار المحاصيل وهم أصحاب الأسواق، والدكاكين . ولكن لم يكن معنى ذلك انصراف العسكر إلى الحياة المدنية بل العكس هو الصحيح . كان الغرض من هذه العسكرة الاقتصادية جعل الجيش صاحب أيديولوجيا وهى خدمة المدنيين وإطعامهم وحمايتهم .

هنا نلفت النظر إلى أن إقطاعهم الزراعى هذا لم يكن إقطاعا وراثيا يورثونه للأبناء . إنما هى إقطاعيات تنتقل إلى الأجدر والأكفأ والذى يحقق مجداً حربياً وكفاءة إدارية ورخاء اقتصاديا . وهو تنظيم فذ وغريب ونوع خاص من الاقطاع المفيد والمنتج . هذا النظام حقق رخاء لا مثيل له فى أى عصر سواء كان عصر العرب أو العصر الحديث بالاتجاه الرأسمالى أو الاتجاه الاشتراكى كلاهما .

يعود هذا الرخاء إلى خمسة أسباب: حكومة غير فاسدة ، تحسن فى الصحة العامة والنظافة . تحول العمال والفلاحين إلى الانتاج لا الاستهلاك . استقرار قيمة العملة . التجارة الحرة مع أوربا .

كان هناك سلام واستقرار ورخاء طوال عهد المماليك بينما كانت البلدان الأخرى فى أوربا وآسيا مضطربة وغير مستقرة . وهذا يعنى أن الاستقرار والسلام لا يتحققان إلا بالرخاء وليس بالبوليس والحزب الواحد .

إنجاز خاص وتاريخى حققه المماليك هو السيطرة على الممرات البحرية وطرق السفن عبر البحار فى البحر الأبيض والأحمر فصارت التجارة العالمية تدفع لهم رسوم مرور ورسوم أمان وتحقق انفتاح كامل على السوق العالمية بدون أى تسرب للنفوذ الغربى .

زاد السكان على عهد المماليك لتحسن الصحة العامة حتى قلت جدا الأوبئة ولتشجيعهم التناسل باعتباره عامل إنتاج ولجلبهم عمالا من الشرق من سوريا والعراق للعمل فى مصر . بل إنهم جلبوا علماء وفنانين وتجار حتى من المغول والإيرانيين وكانت لهم أسواق وحوارى فى القاهرة . وأعطوا نوعا من التأمين للأجانب أشبه بالامتيازات الأجنبية .

أما استقرار سعر العملة عندهم فكان بسبب اهتمام المماليك بجلب الذهب والفضة من العالم الخارجى إلى مصر . حتى كانت فى مصر كنوز وكنوز وكانت العملة المتداولة بين الناس كلها من الذهب والفضة الخالصة . حتى إن الذهب كانوا يجلبونه من غرب افريقيا - من غربها لا شرقها . والدليل هو أن ابن بطوطة لقى فى سياحته فى غرب افريقيا مواطنين من مصر . وكذلك ذكر ابن خلدون أيضا .

أما الفضة فجاءت إلى مصر من أوربا وآسيا . وكانت أقل من الذهب .

وحققت تجارة التصدير إلى أوربا نهضة زراعية وصناعية فى مصر .

أما تجارة الترانزيت ما بين أوربا والشرق الأقصى فلم يحدث فى تاريخ مصر حتى الآن شبيها لها .

ويدأ تجار أوربا ينشئون فنادق وخانات داخل مصر لخدمة هذه التجارة ، وأعطت تجارة الترانزيت إيرادا أضخم من التجارة العادية . ومن هنا بدأ قناصل أوروبا يفدون على مصر وينشئون قنصليات لدولهم . والغريب أن مصر بزت الشام فى التجارة الحرة والترانزيت رغم ما هو معروف من أن شعب الشام شعب تجار وشعب مصر شعب فلاحين .

عندما سقطت عكا عام ١٢٩١ (تاريخ يجب أن يحفظ عن ظهر قلب) فى يد المماليك استشاط بابا روما غيظا مجنونا . واعتبر كأن سقوطها تهديد لأوربا ودعا إلى مقاطعة التجارة مع المماليك . ولكن كانت أسواق أوربا قد استغرقتها النشاطات التجارية للمماليك ولم يجد إطلاقا القرار البابوى فى ايقاف هذا التبادل التجارى الذى كان لصالح المماليك فاضطر إلى سحب قراره .

الثقافة والمماليك :

يوصف عهد المماليك بأنه فترة جمود فكرى وأن عهدهم هو المثيل لعهد بيزنطة

فى تاريخ أوربا أو أمريكا فى العهد المعاصر . دولة قوية ولكن بلا ثقافة أو فكر .

ولكن يجب مراعاة أن هناك ثلاثة عوامل أملت هذا الموقف (١) مواجهة الغزوة المغولية جعلت المماليك يحرصون على الإسلام أن يدخله أى فكر دخيل وعضوا بالنواجذ على الفكر الأصيل أن يحرف تحت دعوى التجديد . عندما تهاجم قلعة يغلق أصحاب القلعة بوابتها ويتترسون خلفها(٢) كان العالم الخارجى هو الذى عزل نفسه وبالتالى مراكز فكره عن المماليك لخشيته منهم . (٣) كان السلاجقة الايوبيين السابقين من غلاة المحافظين فتركوا أثرهم فى المماليك . إذن كان هناك حصار فكرى مضروب حول المماليك ولازال هنا الحصار قائما حتى الآن يمنع إنصافهم .

لقد كانت دولتهم دولة إقطاع عسكرى زراعى أساسا وكانت دولة قامت على أنقاض دولة السلاجقة السنية المتمسكة بالأصولية . ولم يكن هناك براح ولا فراغ للتأمل والتخيل والتذوق الفكرى .

وفى وجه الغزو الصليبى كان لابد من هذه الجدية والصرامة ولبس الحداد . كان فنهم هو الغزو وهو الانتاج الزراعى وهو السيطرة على السفن التجارية فى أعالى البحار فكيف تطلب منهم شعرا أو فلسفة ألا يغفر لهم إبداعهم المنعدم النظير فى فنون الحرب البرية والبحرية أن يهملوا مجالس الكاس والطاس والشعر والمجون . ثم لقد كان السلاجقة ثم من بعدهم المماليك هم الذين حفظوا المذهب السنى أن يندثر أو أن تدخل عليه ثقافة صليبية . أليس هذا إنجازا فى حد ذاته .

يأخذ المستشرقون على المماليك فكر علماءهم ممثلا فى قول أحدهم (ابن جماع) أنه عندما يقع انقلاب عسكرى على الامة أن تخضع للغالب منعا للفتنة والحرب الاهلية . وأن هذا تبرير للدكتاتورية وللانقلابات العسكرية لماذا لا يفسر هذا على أنه بمنطق تلك الأيام فصل للشعب عن الانقلابات العسكرية ووضع الشعب تحت جناح علماء الدين والفكر .

لقد كان جلال الدين السيوطى ممثلا للمفكرين فى عهد المماليك . فهل ينكر أحد فضل هذا الرجل فى الدين والعلم والادب والتاريخ . ألم يكن متعدد المواهب كانه دائرة معارف بأسلوب هذا العصر الحديث ، الم تكن كل كتاباته واضحة المعالم بسيطة الفهم شعبية النفوذ والنفاذ .

ولقد كان ابن تيمية مثال اخر من المفكرين فى هذا العصر . ألم يكن هذا الرجل ثوريا ، وحتى الآن يعتبر هو مفجر ثورات الشباب الإسلاميين فى كل الوطن العربى . ألم يكن هو أول من دعا إلى إسقاط كل فكر دينى إلا أن يكون القران أو السنة

... فيها ثورة وتفكير ...
... حول القرآن و... إلى
... ذاتها معناها إعمال الفكر في
القرآن الغائبة عن النظر ...
... بعد ذلك اجتهاد . لقد كان أثر ابن
... وقته شبه منعدم ولكنه بعد وفاته
... عاما بعد عام ويتضاعف أثره مع
الزمن . وهذه هى الثقافة المملوكية التى لا تدركها البصائر فى حينها . وتبكى على أيامها بعد فوات الأوان .

ألم يفرز العهد المملوكى مفكرا اجتماعيا خالدا مثل ابن خلدون . وصفة نلكسون بأنه أكبر عالم اجتماع حتى اليوم . ألم يفرز العهد المملوكى رجلا مثل المقريزى . أين الآن مؤلفين مثله فيما نسميه عصر النهضة وعصر الصحوة وعصر الوحدة العربية وعصر الاشتراكية . أين الآن مؤرخ مثل ابن تغربردى ؟

ألم يفرز العهد المملوكى قصص عنتر والظاهر بيبرس أليست هذه الروايات إلى الآن تطبع وتقرأ وتنشد على مقاهى الريف فى كل مكان . قارنهابروايات روبنسون كروزو أو روبن هود . لتقطع بعظمة الفكر والخيال المملوكى مقارنة بعظمة الفكر الغربى المعاصر .

ألا يمثل الفارس فى روايات عنتر والظاهر بيبرس وغيرها إلا يمثل المملوك

ألا يمثل الإمام البوصيرى نوعية الشعر انفرد بها المماليك ومن الشعر الد... والانشاد الدينى وتطويع الشعر فى خد... الدين .. أليس هذا تجديدا وتأصيلا وس... فكريا بالشعر

ثم سؤال أخير ألم تكتسح اللغة الفارسية كل الأقطار العربية إلا دولة المماليك التى ظلت محافظة على اللغة العربية وحفظتها من الاندثار أو التداخل . صحيح أن القرآن هو الذى حفظ اللغة إلى اليوم ، ولكن القرآن كان موجودا فى العراق مثلا . ولكن الحكام استعملوا اللغة الفارسية فى أسماء القرى والمدن والدواوين هناك - والله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . أو كأن الله جل وعلا اختار المماليك دون غيرهم ليحافظوا على اللغة العربية بحرصهم الشديد على القرآن كما يتجلى من مدرسة ابن تيمية الذى حرم كل فكر سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى إلا أن يكون له أصل قرآنى .

نهاية عصر المماليك :

يقال أن الطاعون الذى اكتسح أوربا وآسيا هو الذى أهلك أهل مصر من المماليك ثم جاءت المجاعة بعد ذلك ثم تبع ذلك

تدهور الصناعات ، ولكن كان معروفا عن المماليك أنهم أنظف أهل الأرض وأحرصهم على الصحة وعلى الرخاء . الواقع أن خراب المماليك جاء على يد السلطان برسباى عندما أمم الصناعات مثل السكر وأمم القطاع الخاص بل أمم زراعة القصب ذاتها . وتبع ذلك استيراد الغذاء بالديون (انظر تاريخ كامبردج عن الإسلام جـ ١ ص ...) . ثم أمم تجارة الجملة بادئا بالتوابل ثم البنوك أدى هذا إلى انهيار اقتصادى .

ثم جاءت ضربة من الخارج من البرتغال وتمسك المماليك بالشرف العسكرى وما أشبه الليلة بالبارحة .

د. فهمى الشناوى

●●●

تذكرت..

★ بلغت خسائر إسرائيل من يوم أن بدأت الانتفاضة المباركة ١٥ مليار دولار .

★ قادة إسرائيل السياسيين والعسكريين قد وصفوا الانتفاضة أكثر من مرة بأنها أكثر حروب إسرائيل خسارة .

★ أن الفلسطينيين قدموا منذ اندلاع الانتفاضة ألف شهيد وأصيب منهم ٤٨ ألفا أصبح ٦٥٠٠ منهم معوقين .

★ أن ٦٠٪ من الضحايا الشهداء أطفال تقل أعمارهم عن ١٦ عاما .

★ أنه قد تم اعتقال ٦٤ ألف فلسطيني .

★ أن العدو قد أجهض خمسة آلاف سيدة .

★ أن العدو قد هدم ٢٠٠٠ منزل .

الشيوعية .. تقتل أبناءها!

الماركسيون العرب فى مأزق رهيب والحقيقة أن أحوالهم يرثى لها فهم ما يكادون يخرجون من مأزق إلا ويجدوا فى انتظارهم مأزقا آخر ففى الوقت الذى يحاولون فيه أن يبرروا انقلاب جورباتشوف على النهج الأصيل للشيوعية فيما يسمى (بالبيروسترويكا) وسواء رضوا أم لم يرضوا فإن معنى هذا التغيير أو الانقلاب - إن صح التعبير - إنما يعنى أن الشيوعيين لم يكونوا على شئ وها نحن نرى فضائح العهود البائدة من حكم أقطاب الشيوعية الذين تسلطوا على شعوبهم التى ما زالت ترزح تحت نير القهر والظلم والتسلط وما زالت تعانى من القحط والعسر والمشقة فهل يتصور أحد أن يقوم ستالين بحرق أصابع سكرتيره بدلا من الشموع فى ليلة رأس سنة ! يا للبشاعة ! إن الوحوش لتتواضع تمام هذه الوحشية التى يتمتع بها الشيوعيون على مر العصور والأزمان ! فتلك هى الشيوعية مذ قيامها وحتى الآن وقد ظل الفكر الشيوعى حبرا على ورق إلى أن أخذه ماركس من انجلز وقامت الثورة البلشفية فحملت لواء الالحاد وروجت له وتولت الدفاع عنه بالمدافع الحمراء وهذا هو ما يحدث الآن فى الصين فبمجرد قيام الشعب هناك بالمطالبة بالديمقراطية انفجرت مراجل الغضب وزلزلت الأرض زلزالها عند قادة الحكم الشيوعى وكأن السماء قد انفطرت والكواكب انتثرت والقيامة قامت فكيف يطالب هؤلاء البلهاء بالحريات ؟! ألا يعلمون فى أى بلد يعيشون ؟! إنها الشيوعية يا رفاق التى لا تعلم سوى الكبت والقهر والاذلال ! وصدرت الاوامر للمدافع والمدرعات الحمراء بالتحرك ومحاصرة الطلبة والعمال الذين يزعمون أنهم قاموا لتحريرهم وكان الأمر بالضرب (فى المليان) .

وإن تعجب فعجب قولهم أن هناك قانونا صدر يلزم الشعب بحب الحزب الشيوعى والاشتراكية !! حتى القلب والعواطف تتحكم فيها الشيوعية !! وما أعظم شريعتنا الغراء وقرآننا الذى يقول : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » أما العقل الشيوعى الأريب فيعتبر الحريات نوعا من الرفاهية لا تجوز المطالبة به ! ألا ما أبعد الشقة بين تلك النظريات الفاسدة والإسلام !! وذلك هو واقع الشيوعية دوما فهى تزعم أنها قامت لتقضى على الصراع الطبقى ولكنها لا تفعل سوى توليد الأحقاد بين تلك الطبقات ، فهناك الطبقة الحاكمة وتلك تخب فى النعيم خبًا وتعبُ المباهج عبًا وطبقة الشعب الكادحة التى تعانى من الظلم والاستعباد وهؤلاء لا يملكون إلا أن يحلمون بحاجاتهم ويجأرون بشكاواهم ولا من مجيب ... أيها الماركسيون العرب ... أين حمرة الخجل ؟!!!

أحمد شعبان

في سطور

★ الورع والفقيه :

حدّث الحسن البصريّ بحديث فقال له رجل : من روى هذا الحديث ؟ فقال له البصرى : وبماذا يفيدك من رواه ؟ لقد بلغك الحديث فإن أغفلته فعليك وزر .. واليوم ما أكثر ما نرى من متنطعين فإذا نهيْت الواحد منهم عن شيء قد علمته من إمام المسجد أو من أخ فى الله أو قرأته ثم أخذت تتبع الأمر ترى هذا الذى تنهاه يجادلك وهو لا يجادل من أجل أن يقتنع بل يجادل جدلا بيزنطيا ويقول لك : هات حديثا أو آية ... وهنالك إما أن تكون متذكرا الحديث فيصمت أو يجادل أو أن تكون ناسيا الحديث فيفرح هو وكأن جهلك بالحديث يُعفيه من لائمة التقصير ذاهلا عن كونه مسلما مثله مثلك .. ولعله من الأسلحة التى تُشهر فى وجوه الشباب الملتزم المبتدىء الذى يبغى ارضاء الله أنه حينما يحاوره (متنطع) ويقف الملتزم فى أمر دينى فإن المتنطع يتهم الملتزم (بالجهل) ويذهب إلى تعميم هذا الأمر .. فعليك أخى الملتزم قبل أن تحاور أحدا أن تفهمه أنك ورع تقى تخشى الله وتبحث عن الحكمة .. وأنك لست فقيها عالما بكل وأدق أسرار الدين وأنك إنما ترجع وتأخذ علمك عن فقيهٍ يكبرك سنا تثق فيه وفى تجرده لله عز وجل .

★ الصف الإسلامى :

ثار صاحب هذه السطور وهاج وماج من تصريحات أنباء الحزب الشيوعى المصرى (التجمع) [حدتو] سابقا عن حكومة أفغانستان وشرعيتها وأن المجاهدين مَرَقة خوارج .. ومن أسف أن يقول بهذا القول (الحمزة دعبس)

وهذا الرجل الذى لم التقِ به ولا أريد والذى دأب منذ زمن على إثارة الفتن والأراجيف فى الصف الإسلامى فراح يهاجم الشيخ المجاهد العامل (صلاح أبو إسماعيل) .. وراح يهاجم الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن وهو حبيس الاعتقال ولست أدرى إلى متى سيظل التيار الإسلامى شيعا يتقاتلون ويتنابزون .. إن كلمة (التيار الإسلامى) فضفاضة ولكن ليس هناك أشياء مادية نحدد بها

مقاييس ابن التيار الإسلامى ومن العيب الكبير أن نزكى أنفسنا على الله ونضيّق دائرة التدين والتجرد على أنفسنا ولعل هذا يجعل التيار الإسلامى يسير خطوتين للامام وأربعة خطوات للخلف فتعالوا نتخذ شعار حسن البنا رضى الله عنه : (نتعاون فيما اتفقنا عليه .. ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

★ مجلة الشباب وعلوم المستقبل :

هذه مجلة تصدر عن دار الأهرام تولى رئاستها منذ فترة أستاذ نكن له احتراما اكتسبه من كتاباته فى بريد الجمعة ولكن هذا الاحترام فقد منه الرجل الكثير - للأسف - من خلال مجلة الشباب التى حولها إلى مجلة للشباب (الفافى) الشباب المخنث فهى ليست مجلة الشباب بل مجلة (الهيتروسكس) أو مجلة

الحمزة دعبس

(أشباه سالى) أما علوم المستقبل فقد اختفت تماما إن شباب مصر ليس هو شباب نادى الجزيرة أو الصيد أو هليوبوليس .. تلك النوادى التى صارت بؤرا للادمان والجنس العلنى دون مواربة تحت مرأى ومسمع الديايثة من الآباء إلا من رحم وتحت مظلة الحرية والمدنية ليس هذا هو شباب مصر بل شباب مصر هو عبد العاطى ابن الشرقية (صائد الدبابات) ، هو سليمان خاطر ابن أكياد شرقية.. هو أحمد زويل ابن دمنهور بحيرة وغيره .. يا أستاذ مطاوع إن كنت مجرد صورة على الكرسى أما الاوامر فتأتيك من فوق فاعلم أنك مشارك فى أكبر جريمة وهى تهميش وتمييع وتضييع الشباب المصرى والقضاء على هويته ودينه .. وإن كنت أنت الذى تصنع هذا الامر مندفعا بحكم زيادة أعداد التوزيع فإنك أضعت كل مالك من رصيد فى قلوبنا من حب أو احترام .. ولعل اخر ما فرضته السفارة الأمريكية على الشباب تأصيلا للغزو الفكرى ومسخا لشخصية الشباب موضوع عن اعتذار المخنث (مايكل جاكسون) للعرب وأنه لم يسبهم .. إنه يا سى عبد الوهاب شتمهم ثم لما ذهب إلى ايطاليا لاقامة حفل ولم يستقبل هناك كما يجب قال أن الطلاينة متخلفين مثل (العرب) فلن نقبل اعتذاره حتى ولو كان من شروط المعونة .. وكفانا انحطاطا يا قوم .

★ تكريم الشعراوى :

جميل أن تكرم الدقهلية أشهر وأنجب أبنائها على الاطلاق وأعنى به أستاذى الإمام الشعراوى .. ولكن الغير جميل هو أن يُكرم فى قاعة (أم كلثوم) بقصر ثقافة المنصورة هل خلت المنصورة من المساجد ؟ هذا عتاب ورجاء أن نعود بكل أمورنا للمسجد فى المرات القادمة .

★ النشاط الصليبى :

تشهد المنطقة نشاطا صليبيا شديدا وهذا إن دلَّ على شىء فإنما يدل على أن الحروب الصليبية لم تنته ولن تنتهى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » فالغرب الصليبى والشرق الملحد بعد أن نجحا فى زرع عصابات (ابن جوريون) فى قطعة أرض مسلوبة أطلقوا عليها (إسرائيل) .. يريدون إقامة دولة صليبية فى

الشيخ الشعراوى

المنطقة ويلحون على بعض المناطق مثل جنوب السودان التى يشن فيها العميل جون قرنق هجوما بربريا لا من أجل اسقاط الشريعة كما يظن حسنو النية فما أسهل اسقاط الشريعة حيث يتم بتجويع الشعب ثم مساومته ما بين دينه وبين حاجات بطنه ودعونا من (شعب أبى طالب) لأن الروح غير الروح فالناس اليوم أشباح ممسوخة تحيا على مستوى الشهوات البيولوجى .. ناهيك عن أن منجستوا يعزز قرنق الذى كانت آخر جرائمه خطف العزل وخاصة أئمة المساجد فى الجنوب والذين وصل عددهم إلى ٣٤ شيخا .. أما عن النشاط الصليبى فى مصر فحدِّث ولا حرج ..

فى زيارة الرئيس محمد حسنى مبارك لأمريكا فى أبريل الماضى فوجىء سيادته بصحف أمريكية منشور فيها اعلانات مدفوعة الأجر من قبل بعض المتعصبين النصارى يزعمون فيها أنهم مضطهدون فى مصر (ويا حبة عينى) يتعرضون لمحاكم تفتيش !! ومهَّد لهذا الأمر الصليبى الشيوعى (فيليب جَلّاب) من خلال بابه (بريدكو) الذى راح ينفخ فيه فى بعض رسائل الشباب المسلم المتحمس من أجل اظهار النصارى فى صورة الحمل الوديع الخائف من الغول الإسلامى المتعصب وعلى نفس الوتيرة راحت فريدة النقاش

تنفخ فى نيران الفتنة مدعية أن (المفسديون) يذيع احتفالات المسلمين الدينية ولا ينقل احتفالات النصارى .

★ عتابٌ مع الأحباب :

من الأشياء التى تثيرنى كثيرا أن أرى بعض المصلين يجرون وهم مقبلون على الصلاة بحجة اللحاق بالركعة الأولى فالرسول صلى الله عليه وسلم قد علمنا ألا نسرع الخطى (مجرد الاسراع) ونحن فى الطريق للصلاة ولو كانوا فى التشهد الأخير لأن للمسلم سمتٌ طيب يجب ألا يتخلى عنه .

★ قل ولا تقل :

قل : هذا زرع ربّانى .

ولا تقل : هذا زرع شيطانى .

فالشيطان لا يزرع أما الله فهو الذى ينبت الزرع من الأرض سبحانه .

قل : يا مستعجل يعطلك الشيطان .

ولا تقل : يا مستعجل يعطلك الله .

فالله هو الذى ييسر للمؤمن كل أموره .

قل : هذا شبشب زحّاف .

ولا تقل : هذا شبشب (زنوبة) أو هذا شبب (خدوجة) .

لأن أعداء الإسلام أطلقوا أسماء أمهات المؤمنين زينب وخديجة عليها ونحن نردد وراءهم ترديدا أعمى .

★ موالد الصوفية :

كلّفت من (المختار الاسلامى) بالذهاب لبعض موالد الصوفية ودار بخاطرى عدة أسئلة :

أين بهاء الدين ليكتب عن عالمهم حيث سفن الفضاء وعالمنا حيث (الموالد) أم أن الموالد ليست من عيوبنا لأنها تتم برضاء الحكومة ولأن متصوفة مصر يرفعون شعار (السياسة نجاسة) ؟

أحمد بهاء الدين

★ برقيات :

• صلاح حافظ : أرسلت لك خطابا وطبعا ضاع فى البريد لقد كنت أقول لك فيه أن الإسلام لا يخشى أى فكر مهما كان لأنه من عند خالق البشر الذى يعلم داءاتهم وأدواءهم والإسلاميون لا يخافون من

المواجهة ولكن المشكلة فى مصر تكمن فى أن من بيدهم الأمر يفتحون الباب على مصراعيه أمام كل الآراء والملل والنحل من بهائية وشيوعية وناصرية وعلمانية ثم لا يمنحون الإسلاميين ما مقداره سُم الخياط للتنفس فهم يطبقون نظرية ميزان القوى وكبت فكر أو تيار بالسماح للتيار المعادى له بالنمو وإلا فقل لى بالله عليك : أين عبد الحميد كشك لماذا منعوه من الخطابة فى عصر نتفاخر فيه بالديمقراطية . لماذا جعلوا بيت عمر عبد الرحمن سجنا ؟ لماذا طردوا الإسلاميين من المدن الجامعية ؟ لماذا شطبوهم من الانتخابات الطلابية والنقابية ؟ نحن لا نخشى أى فكر ولكن نخشى أن يُطرح هذا الفكر المارق على الناس ونُحرم نحن من الرد أو يُحرَّف كلامنا يا صلاح هل صرت حافظاً ؟!

• شيخ الأزهر : عار .. ما بعده عار منشور يصل للمعاهد بالغاء مقرر الحديث والتفسير .. اكشف عن الأيدى الخفية التى تعبث بالأزهر .. لقد فعلوها فى المدارس بحجة أن بين الطلاب نصارى فهل فى المعاهد نصارى ؟ من يقضى على الإسلام فى مصر ؟ يا وزير الأوقاف يا مفتى الربا ؟ يا طوب الأرض .. مَنْ يقضى على الإسلام فى مصر ؟ يا شيخ الأزهر لماذا تغضب إذا منعوا الحجاب فى فرنسا إذا كانوا قد منعوا الإسلام فى مصر ؟ لك الله يا مصر ..

• فرج فودة : خرج ما فى فؤادك عندما الغى الوزير فتحى سرور نظرية داروين من المدارس .. ألا تعلم أنها أصبحت فى تاريخ العلم يعنى لا تمت للعلم بصلة فيا أيها التقدمى هل ندرس أشياء عفا عليها الزمان ؟

شيخ الأزهر

وهل كون المناهج تُعدَّل فهذه جريمة ؟ نعم هى جريمة عندك إذا عُدِّلت فى ضوء الإسلام .. فالإسلام قال أن أصل الإنسان آدم وليس قردا أما أنت فترى غير ذلك .. إن المناهج فى مصر وضعها لورد كرومر الذى جاء ليقضى على ثلاث كما أعلن : الإسلام والكعبة واللغة العربية .. ألا تعلم أن مناهجنا فيها أشياء كثيرة عار علينا أن ندرسها مثل (الطاقة لا تستحدث) بمعنى أنها لا تُخلق وهذا يعنى انتفاء الخالق وغيره كثير .. اتق الله يا فرج وأعلم أن دين مصر هو الإسلام فهل عرفت كيف تكون مصريا ؟ كن مسلما هدانا الله وإياك .

أبو طارق

حول الفوائد المصرفية (٣)

بقلم : دكتور عبد الحميد الغزالى

من الأغلبية الصامتة إلى جمهور الاقتصاديين

ميكانيكية الربح كأداة فاعلة لادارة النشاط الاقتصادى

بعد العرض الرصين الذى قدمه الدكتور سعيد عن عناصر الانتاج وعوائدها بصفة عامة ، ورأس المال وسعر الفائدة على وجه الخصوص ، تحليلا لا يختلف عليه اثنان من الاقتصاديين ، وفقا للأدب الاقتصادى الغربى رغم المقولة المشهورة بأنه ما إن وجد اثنان من الاقتصاديين إلا وكان هناك ثلاث آراء ، على الأقل . فهذا التحليل ، كما قال بحق ، من (أوليات) النظريـة الاقتصادية بعامة ، ونظرية رأس المال بخاصة .

ويعلم الدكتور سعيد أن هذا التحليل يقوم على فرض (غير واقعى) زائد فى التبسيط ، من بين عدد من الفروض غير الواقعية الأخرى ، وهو فرض (التيقن التـــام) : PERFECT FORESIGHT, (CERTAINTY) وفى عالم غريب من اليقين ، تحدث أشياء غريبة تماما . منها أن سعر الفائدة التوازنى يتطابق تماما ودائما مع الانتاجية الحدية لرأس المال ، أو بلغة (سامولسن) و(باتنكن)، يتساوى سعر الفائدة مع معدل الربح ، (المتوقع تحقيقه

والتشيع) .

وعليه ، فإن (منطقية) النتيجة التي توصل إليها الدكتور سعيد ، باستحالة تصور حالة (سعر فائدة صفرى) عند التوازن فى عالم الواقع الذى يتسم بالندرة الشديدة فى رأس المال – خاصة فى مصر . لان هذا ليس له إلا معنى واحده ، وهو – افتراض – أن رأس المال متوافر بلا حدود ، أى افتراض حالة (تشبع رأسمالى) CAPITAL SATURATION (كالهواء). وحيث أنه ليس كذلك، فلا مفر من بديل قائم ، وهو إمكانية التوازن الصفرى ، كما افترض (سامولسن) ، فى حالة ركود قاسى الشدة . وهذا هو ما عبر عنه الدكتور سعيد بحالة الفوضى الاقتصادية فى استخدام رأس المال النادر ، (بزوال سعر الفائدة) . وهذا يؤدى لا محالة إلى الدمار والفناء .

وواضح – على الأقل عندى – أن هذا التحليل يخلط تماما بين أمرين على طرفىْ نقيض ، وغاية فى الاختلاف والتميز ، وهما : (الغاء سعر الفائدة) ، مع توافر بديل ، وهو (الربح) ؛ و(التوازن الصفرى لسعر الفائدة) . فهناك فرق شديد التحديد والوضوح بين الحالتين ، فالاقتصاد الإسلامى ، لم يقم بالغاء سعر الفائدة – على المستويين الفكرى والتطبيقى – ليعنى به هذا (التوازن الصفرى) ، وإلا كانت النتيجة فعلا تبديدا واضحا فى استخدام عنصر شديد الندرة ، وهو رأس المال . وإنما قدم (الربح) كمعيار يحكم هذا الاستخدام ، على أسس أكثر منطقية فكريا ، وأكثر عدالة اجتماعيا ، وأكثر – وهذا هو المهم هنا – كفاءة اقتصاديا .

وإذا ما تخلصنا من – سلبيات – اسار الفكر الاقتصادى الغربى ، واعدنا وأمعنا النظر العلمى فى مسلماته ، سوف نكتشف فورا أن الغاء سعر الفائدة لا يعنى ، بتاتا وأبدا ، أن رأس المال ليس له عائد ، ويقدم للمتعاملين بلا تكلفة . ومن ثم ، تصبح الأموال القابلة للاستثمار متاحة (مجانا) ، فيصبح الطلب عليها (غير محدود) . وتكون النتيجة غياب (آلية) لمعادلة الطلب مع العرض ، توصلا إلى توازن فى سوق رأس المال . ويحدث ، فى النهاية ، تبديد رأس المال نتيجة الاستخدام غير الرشيد له ، ويعم ، بالتالى ، الخراب .

فرأس المال – إسلاميا أو غير إسلامى – بالقطع له (عائد) ، نظير اشتراكه الفعلى فى النشاط الانتاجى . وهذا العائد – إسلاميا – ليس (فائدة محددة مسبقا) ، وإنما (حصة) – نسبية شائعة – فى الربح ، بعد (نفى) ، أى بعد تحقيق أو تسييل رأس المال ، فعلا أو

حول الفوائد المصرفية

حكما . ولا أعتقد أن أحدا سوف يتمسك بالتقسيم الرباعى للعوائد- رغم وجوده- بحجة أنه (لا اجتهاد مع النص) فى الاقتصاد الوضعى . ولا اتصور أن أحدا سوف يصر على ظاهر (ألفاظ) العوائد المختلفة . فالعبرة بمعانى الألفاظ ، لا بمبانيها ، كما يقولون . كما لا أظن أيضا أن أحدا سوف يعترض على انسحاب صفة ومعنى (الربح) على عائد رأس المال المخاطر ، كما هو على العمل المخاطر (أى المنظم) - عنصر المخاطرة التقليدى . (فلا مشاحة فى الاصطلاح) ، أى التعريف . إذ أن كلا من رأس المال والمنظم يتحمل - إسلاميا - مخاطر الاستثمار ، والربح بينهما ، بعد سلامة رأس المال ، بحسب الاتفاق - مع تفصيل لصيغ وأدوات الاستثمار الإسلامى ، ليس هذا مكانه .

وهذه الحصة فى الربح هى تكلفة عنصر رأس المال . ومن ثم ، يصبح (الربح) هو المعيار الذى يحكم تخصيص الموارد المالية . وهو (الآلية) التى تعادل الطلب على هذه الموارد والعرض منها . فكلما زاد (معدل الربح) المتوقع من استثمار جديد عن الربح المحقق فى النشاط الاقتصادى الذى يزمع الاستثمار فيه ، وفقا لواقع (عدم التيقن) وعلى أساس الأولويات الانمائية للمجتمع ، زاد عرض الأموال القابلة للاستثمار أمام المشروع المقترح ، وتم تنفيذه فعلا . والعكس تماما صحيح . فالربح المحقق يعد عاملا حاسما فى تحديد مدى نجاح المشروع الجديد فى ذات النشاط ، وفى قدرته على الحصول على المال المشارك والمخاطر . فصاحب المال - فطريا - لا يستثمر حيث تكون الفائدة أعلى ، بل حيث يكون الربح أكبر . فالربح ، إذن ، وليس الفائدة ، هو الذى يمثل الندرة الحقيقية للمعروض من رأس المال ، ويضمن الاستخدام الكفء للموارد المالية المتاحة فى كافة الأنشطة الانتاجية .

ولعل هذا ما يدعو - عمليا - إلى مزيد من تحرى الكفاءة فى استخدام رأس المال فى ظل النظام الإسلامى ، وذلك من خلال ضرورة بذل عناية أكبر بتقويم المشروعات ، بحيث تستبعد المشروعات ذات الجدوى المنخفضة . وليس الأمر كذلك ، فى حالة التمويل عن طريق القروض . فالمقرض لا يهمه سوى الفائدة ، ولا يسهم أصلا فى مخاطر المشروع موضع التمويل ، بل يتحملها كلها - عملا - المنتج المقترض

(المنظم) . ومن ثم ، لا يهتم المقرض أساسا بإجراء تقويم شامل للمشروع ، على عكس ما يجب أن يفعل صاحب المال المخاطر . وعليه ، يمثل معدل الربح آلية لتخصيص الموارد أكثر فعالية وأكثر كفاءة من أداة سعر الفائدة .

ويظهر ذلك بوضوح فى ظل المؤسسات النقدية المعاصرة . فإذا ما اعتمدت البنوك معدل الربح كأساس للتمويل ، وفقا لصيغ وأدوات الاستثمار الإسلامى العديدة والمتنوعة ، كان عليها أن تكون أكثر دقة وحذرا وموضوعية فى تقويم المشروعات . كما لا يتصور ، فى هذه الحالة ، تحيزها لصالح المشروعات الكبيرة وضد المشروعات المتوسطة والصغيرة ، كما هو الحال فى الوضع الراهن . فالمشروعات جميعا تصبح على قدم المساواة . ولا يحكم اتخاذ قرار المشاركة إلا معدل الربح . فكلما ارتفع هذا المعدل ، كانت فرصة المشروع فى الحصول على التمويل - أو المشاركة فى التمويل - كبيرة . والعكس تماما صحيح . وعليه ، لا يعد (معدل الربح) أكثر كفاءة فى تخصيص الموارد فقط ، بل أيضا أكثر قدرة على الحد من الاتجاهات الاحتكارية .

وعلى أساس هذا المعيار ، يستطيع النظام الإسلامى - عمليا - تحقيق العدالة بين المدخر (رب المال) والمستثمر (المنظم) . إذ لا يحصل أى منهما على عائد ثابت ومضمون مسبقا ، وإنما يشارك فى المخاطرة ، ويتحمل النتيجة - ربحا كانت أم خسارة ، بحسب الاتفاق الذى يتحدد وفقا لقوى سوق رأس المال - ومن ثم ، لا تعرف هذه العلاقة - الانتاجية الصحية - ظلما للمدخر ، كما هو الحال عند انخفاض الفائدة وارتفاع الربح ، أو ظلما للمستثمر ، عند حدوث العكس ، أى ارتفاع الفائدة وانخفاض الربح ، أو تحقق خسارة . وإنما تقوم العدالة بين الطرفين ، مما يؤثر ايجابيا على الادخار والاستثمار .

وفى ظل عدم توافر (عالم التيقن التام) ، لابد فطريا أن يميل الإنسان إلى الادخار ، للاحتياط من ناحية ، وللعمل على رفع مستواه المعيشى فى المستقبل من ناحية أخرى . ولا يشذ المجتمع الإسلامى -

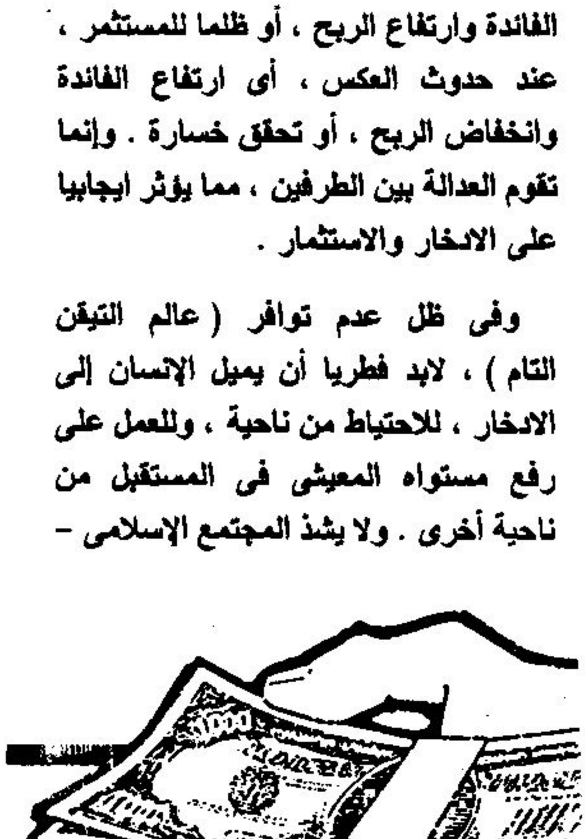

حول الفوائد المصرفية

على المستويين الفردى والكلى - عن هذه القاعدة ، سواء فى صورته (الأولى) ، أو فى أى صورة حالية أو مستقبلة . وبصفة عامة ، هناك ترابط إيجابى بين الدخل والادخار . فكلما زاد الدخل ، أساسا نتيجة زيادة الأرباح ، زاد الادخار . ويزداد الميل للادخار فى ظل النظام الإسلامى بفعل (القيم) التى تدعو إلى (القوام) ، أى الاعتدال فى الانفاق بعامة ، وبالذات الانفاق الاستهلاكى . وتلعب (الزكاة) دورا محوريا فى زيادة هذا الميل ، عن طريق محاولة الفرد زيادة مدخراته على الأقل بما يساوى ما عليه من زكاة ، وذلك للحفاظ على مستوى ثروته .

وبتحريم (الاكتناز) ، ومحاربته عن طريق (الزكاة) ، التى تجعل الأرصدة النقدية العاطلة تتآكل خلال الزمن ، وبتحريم (الربا) و(الغرر) ، وبالتالى منع تثمير المال وتنميته من خلال أبشع صور أكل أموال الناس بالباطل ، وبتحريم (الاحتكار) ومحاربة كافة الممارسات الخاطئة - بوسائل عملية - فى الانتاج ، وبتأكيد قيمة (العمل المنتج) ورفعه إلى مرتبة (الجهاد) وجعله جزءا من العبادة بالمعنى الواسع ، فتح النظام الإسلامى الباب واسعا لاستخدام مدخرات المجتمع فى استثمارات حقيقية ومربحة ، وفقا لنظام المشاركة فى الربح والخسارة ، بديلا عن نظام المداينة بفائدة .

وفى ضوء الارتباط الايجابى القوى بين معدل الربح والاستثمار ، ولأهمية الأرباح - وبالذات غير الموزعة - فى التمويل الاستثمارى ، قدم النظام الإسلامى العديد من الصيغ والأدوات الاستثمارية ، القائمة على : عقود المشاركة ، وعلى رأسها عقد الشركة - بكل أنواعها -، وعقد المضاربة ؛ وعقود البيوع ، وعلى رأسها عقد المرابحة - بأنواعه -، وعقد السلم . كما أمكن ، ويمكن ، استحداث الكثير من الصيغ والأدوات الاستثمارية ، على أساس فكرة (العقود غير المسماة) ، أى التى لم يقل بها علماء السلف ، ولكنها تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية : كالتمويل التأجيرى ، والبيع التأجيرى ، والأسهم وصكوك التمويل أو الاستثمار الإسلامية ، المختلفة القيم والآجال ودرجات المخاطرة ، بما يتمشى ورغبات المتعاملين ، بما فيهم الأغلبية الصامتة عند الدكتور سعيد .

وعلى أساس هذه الصيغ والأدوات المستخدمة نتيجة احلال التمويل بالمشاركة محل المداينة بفائدة ، يلعب الجانب

المؤسسى - من بنك مركزى ، وبنوك استثمار وأعمال ، وشركات استثمار وتمويل ، وشركات تكافل وتأمين إسلامى ، وحركة تعاونية وسوق أوراق مالية - دورا أساسيا فى توجيه عمليات الاستثمار ، بما يكفل تحقيق نمو متزايد فى معدلات التراكم الرأسمالى ، ويحقق بالتالى أولويات وأهداف المجتمع . وبالرغم من اختلاف آليات النظم النقدية والمصرفية فى الاقتصاد الإسلامى عنها فى الاقتصاديات الأخرى ، وبدون الدخول فى تفاصيل هامة ليس هذا مكانها ، سيظل البنك المركزى (عمدة) الجهاز المصرفى : كبنك لاصدار النقود ، وبنك للبنوك وممولها الأخير ، وبنك للحكومة ، وبنك التحكم فى كمية النقود .

ففى ظل النظام الإسلامى ، يستخدم البنك المركزى أدوات سياسة نقدية تتفق مع منهج التمويل بالمشاركة . ومن ثم ، يتركز عمله أساسا فى التحكم فى عرض النقود ، بما يتفق والاحتياجات الفعلية للنشاط الاقتصادى وعملية تنميته خلال الزمن ، أى بما يحقق أقصى قدر من الخدمات التبادلية مع ثبات (نسبى) فى قيمة النقود . وهنا ، يكون من أوجب مهام البنك المركزى أن يتابع معدل التغير فى الأسعار ومعدل النمو فى الانتاج للتأكد من وجود مبرر حقيقى - فى صورة زيادة فى الانتاج - لاصدار نقدى جديد . أو بمعنى اخر ، يجب على البنك المركزى أن يتأكد - بقدر الامكان - من أن أى توسع نقدى يقوم به ، لن يؤدى إلى تضخم سعرى يلغى آثاره على حجم الأرصدة الحقيقية .

وفى هذا الصدد ، وبجانب اشراف وتفتيش مصرفى رشيد ، يكون للبنك المركزى ، من بين وسائل أخرى ، سلطة اصدار التوجيهات لمجتمع البنوك بشأن الأغراض التى يمنح التمويل فيها ، وسقوفه ، والأرصدة النقدية التى يتعين الاحتفاظ بها ، ونسبة ونوع الضمان الذى يجب الحصول عليه .

وفى حالة تمويل الانفاق الحكومى ، يتعين أن يكون هذا التمويل من مصادر حقيقية . وهذا يعنى أنه لا مجال - فى ظل هذا النظام - لأسلوب تمويل الحكومة لنفقاتها بالعجز - عن طريق الاصدار النقدى أو الاقتراض من الجهاز المصرفى . وإنما تعمل الحكومة من خلال سياسة مالية رشيدة ، ومؤسسة الزكاة ، على تدعيم السياسة النقدية ، عن طريق زيادة ايراداتها من مشروعاتها الاقتصادية ومقابل بعض خدماتها ، وباحلال (التوظيفات) المالية الإسلامية - التى تؤخذ من فضول الأغنياء - محل الضرائب أو المكوس ، ثم أخيراً (القرض الحسن) . ومن ثم ، لا مجال إلى اللجوء إلى الاقتراض بفائدة داخليا أو خارجيا . وإذا ما دعت الحاجة إلى

حول الفوائد المصرفية

التمويل الخارجى - وقد تنشأ فعلا - فليكن ذلك على أساس منهج المشاركة ، مع الدول الإسلامية (ذات الفائض) ، أولا ، ثم مع بقية دول العالم بعد ذلك .

وبهذه العناصر الايجابية الاساسية من ادخار واستثمار وانفتاح على التقدم التكنولوجى (المناسب) ، وصيغ وأدوات استثمارية متنوعة ، واطار تنظيمى ومؤسسى متكامل ، وسياسات نقدية ومالية رشيدة ، واستقرار فى المعاملات بعيدا عن التقلبات الطائشة لسعر الفائدة ، تتوافر فى ظل النظام الإسلامى الشروط الضرورية لقيام عملية تنمية شاملة ، جادة ومتجددة . ولكن هذه الشروط ، بذاتها ، ليست - وفقا لفلسفة هذا النظام ومرتكزاته - كافية . وهذا ينقلنا - مباشرة - إلى أهم جوانب هذا النظام ، وهو الجانب القيمى .

فبعيدا عن الخرافة الشائعة القائلة بحيادية الاقتصاد الوضعى ، وعدم ارتباطه بالاعتبارات القيمية والأخلاقية ، تأكيدا لصبغته (المادية) ، واهتمامه الأكثر (بالأشياء) ، يعلمنا التاريخ أن جميع الأنظمة التى عرفتها البشرية لابد وأن تتأثر ، بصورة أو بأخرى ، بالقيم . ولكن (القيم) فى الاقتصاد الوضعى تعد إطارا خارج ميكانيكية النظام . بينما فى الاقتصاد الإسلامى ، تعد (القيم) الإسلامية متغيرا داخليا حاكما فى آلية النظام . فهى تعتبر المحرك الأساسى لفعالياته .

فنحن ، هنا ، أمام (اقتصاد دينى) ، أو (دين اقتصادى) . وليس هذا تلاعبا بالألفاظ ، وإنما توكيد لحقيقة كون الاقتصاد الإسلامى جزءا من كل ، يترابط ويتفاعل ويتكامل ، فى تناسق وتوازن ، مع بقية الأجزاء المكونة للإسلام ، كدين ونظام حياة كامل يُحكم بضوابط الإسلام ، ويُسير وفقا لأحكامه . ومن ثم ، يستند الاقتصاد الإسلامى - فى تحليله وفى تطبيقه - على الإنسان الذى يعمل ، واقعيا ، فى اطار من القيم والأخلاق الإسلامية .

هذا الإنسان الواقعى - فى ظل هذا النظام - هو الإنسان (المحَرر) ، حقيقةً ، من القهر والاستغلال ، أى من الظلم بشتى صوره - المعنوية والمادية ، فهو الإنسان المحترم لذاتيته ، والمكرم لآدميته ، الذى ينعم فعلا وعملا (بالحرية والعدل) . وبدون تحقيق هذين المطلبين ، بسبب البعد عن شرع الله ، لن يتحقق المشروع الإسلامى الإنسانى - الممكن - فى إعمار الأرض . ولن يتمكن الإنسان من القيام بتبعة تنفيذ هذا المشروع . ومن ثم ، يظل

التخلف قائما ، وتظل المعيشة الضنك جاثمة على عقول وحقول البشر . وبلغة الدكتور سعيد ، وليسمح لى باستخدامها ، (هذه نتيجة يعلم الله أننى لا أقولها فى خفة أو عجلة ، ولكنها مسألة واضحة أمامى وضوح الشمس) .

إذن ، لا مخرج للدول الإسلامية المعاصرة ، ومنها مصر ، فى مجابهة هذا التحدى الاقتصادى والحضارى ، إلا من خلال تطبيق كامل وشامل للخيار الإسلامى ، الذى لم اتناوله هنا إلا من خلال اشارات عابرة وكلمات مقتضبة . وبهذا المخرج - خروجا من مستنقع التجريب والتغريب ولا أقول التغييب - تتحقق غاية النظام فى عبادة الخالق تبارك وتعالى ، بالمعنى الواسع الذى يشمل إعمار الأرض أعمارا حقيقيا مستمرا ، انارةً للعقول وزراعةً للحقول . ومن ثم ، يتم تحقيق (تمام الكفاية) ، أى الحياة الطيبة الكريمة ، لكل فرد يعيش فى ظل هذا النظام . وبهذا التحقيق يتم حفظ مقاصد الشريعة الغراء - حفظا ديناميكيا تنمويا ، متمثلا فى حفظ : الدين ، والنفس ، والعقل ، والمال ، والنسل .

ولقد تركزت مساهمتى المتواضعة حول مس خفيف وسريع لجانب من جوانب المقصد الرابع ، وهو : المال . هذا الجانب هو آلية الربح فى استخدام الأموال .

٤ - وإنى - فى نهاية مساهمتى - التى لم اتعرض فيها ، عن قصد ، لحكم الفوائد المصرفية شرعا ، لأن هذا الحكم قد اشبع حسما وقطعا ، بعد أن قتل بحثا ، من قبل فقهائنا القدامى ، وفقهائنا المحدثين ، وفقهائنا المعاصرين ، فرادى وجماعات ، كما أشرت فى صدر هذه المساهمة - أشعر ، مع أخى الدكتور يوسف القرضاوى ، بكثير من الأسى والأسف ، على انشغالنا بأمور يفترض أننا تجاوزناها ، وكأننا فرغنا تماما من معالجة مشكلاتنا الحقيقية والحادة بأفضل ما تكون المعالجة ، فرحنا نفتش فى دفاترنا القديمة - كما يقولون - لنخرج منها مشكلة تمت معالجتها - بصرامة وانضباط شرعيين - ، لنعالجها من جديد ، قتلا للوقت ، أم قتلا للنفس ، لا أدرى ؟

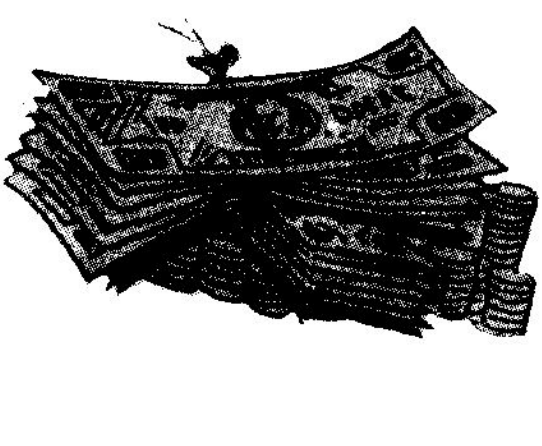

ويزداد غمى ، ويشتد حزنى عندما اتذكر ، واذكر نفسى ، بخير الكلام .. كلام الله ، وأقول - فى نفسى - وبلغة الدكتور سعيد ، وليسمح لى باستخدامها للمرة الاخيرة ، أنه ينبغى علينا نحن المسلمين أن نتذكر دائما قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » (البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

وقوله جل وعلا :

« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » (طه : ١٢٤) .

وقوله سبحانه :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » (الأعراف : ٩٦) .

وقوله عز من قائل :

« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » (الأنعام : ١٥٣) .

صدق الله العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى .

د . عبد الحميد الغزالى

[تم البحث]

●●●

النظام العميل يوزع السلاح على النساء

الوضع فى كابول لصالح المجاهدين والحكومة العميلة فى تدهور مستمر رغم كثرة أسلحتها ومعداتها . ففى كل شهر يخرج من كابول ما يقارب ٤٠,٠٠٠ من سكانها للهجرة ويعزم نظام كابول المدعوم من السوفييت على توزيع السلاح على أهالى العاصمة نساءا ورجالا للدفاع عن النظام العميل بعد تكثيف المجاهدين لنشاطاتهم حول العاصمة .

أحوال المسلمين

السياسة البطرسية

السياسة الخارجية للحكومة المصرية فيما يمس مصالح البلاد العليا تحولت إلى عدة أقسام متميزة أحدها وهو المتصل بأفريقيا يمكن تسميته بالسياسة البطرسية لانفراد الدكتور بطرس غالى بالتصرف فيه بصورة تامة . وإذا كانت السياسة الخارجية المصرية تعتمد على الدعاية الاعلامية الفجة والمظهريات الفارغة والسفريات المطولة واللامجدية للزعماء كى توهم الناس بأنها موجودة بشكل أو بآخر ولتشترى الأهمية من الخارج على حساب الداخل فإن الشق البطرسى منها يعمل بذكاء وبوضوح ضمن خطة تستهدف القضاء على مصر والإسلام فى حوض النيل وشرق أفريقيا لحساب الصليبية الزاحفة . والأمثلة والأدلة عديدة .

فهناك الموقف الغامض والمحير من النظام الأثيوبى حيث ذكر أنه يجب استرضاؤه لكى لا يغضب على مصر ويحرمها من حصتها فى مياه النيل ووصل هذا الموقف الاسترضائى الذى ينم عن الخوف والخنوع إلى حد أن شاهد المصريون قوتهم العسكرية تذهب إلى العراق ولا يفكر أحد فى مجرد التلويح بها كورقة فى مواجهة التحفز الأثيوبى . وتدرج الموقف الاسترضائى المزعوم ليصل إلى حد تبنى المواقف الأثيوبية فى الصراع الاريترى ثم فى تأييد جارانج ثم فى الهجوم على الهوية الإسلامية للسودان . إلا أنه برغم الاسراف فى المواقف الاسترضائية التى طرحتها السياسة البطرسية كسياسة

واقعية وجبهة شاهدنا اثيوبيا تعيد العلاقات مع إسرائيل خلال شهر نوفمبر وتستأنف تصدير اليهود الفلاشا إليها بأعداد ضخمة لتوطينهم فى فلسطين المحتلة ولبنان وذلك فى نفس الوقت الذى انطلقت فيه الأبواق اللادينية المتحالفة مع الحكومة فى مصر لتعلن أن السودان المسلم – وليس الحبشة الصليبية الشيوعية – هو الذى يمرر الفلاشا فى كذب غبى وجلى . وفى نفس الوقت جاءت الأنباء بأن إسرائيل تمد الحبشة بكميات كبيرة من الأسلحة وأنها تمدها بمعونة فنية فى مجال بناء السدود على النيل الأزرق – شريان الحياة لمصر –.

أين إذن انتهت بنا السياسة البطرسية ؟ فى ظل هذه السياسة وصلنا إلى موقف واضح لا ريب فيه هو وصول إسرائيل إلى خنق أو ذبح مصر من أسفل . فإسرائيل الآن فى تحالف مع أثيوبيا وصفحف الحكومة المصرية نفسها تعلن فى نوفمبر الماضى صراحة أن مصر لا تستطيع توصيل مياه النيل إلى سيناء لأنها ليست حرة مطلقة التصرف فى حصتها المائية بل لابد من استشارة أثيوبيا ، ونلاحظ أنه برغم الضجيج الاعلامى والزيارات الرسمية المتكررة إلى سيناء فإن يد إسرائيل الطويلة التى تريد العودة إلى سيناء ولا تريد تعميرها قد وصلت إلى أثيوبيا لتغلق الصنبور !

وفوق من يجلسون الآن على الينابيع يأتى كارتر الرئيس السابق والتافه لامريكا وربيب الصليبية لينقذ النظام الأثيوبى بترتيب مصالحات له مع الشيوعيين الاريتريين ومع جبهة تحرير مقاطعة التيجرى فى شمال أثيوبيا . وزيادة فى إحكام السيطرة على مجرى النيل بعد ينابيعه يجرى الآن تحالف جارانج – اللادينيين فى السودان على مساحات كبيرة فى الجنوب ويسعى كارتر – باشتراك بطرس مصرى – إلى تطويب تحويل جنوب السودان إلى دولة مسيحية مع تحويل الشمال المسلم إلى دولة لادينية باسقاط الهوية المسلمة المتمثلة فى قضية الشريعة . وفوق هذا وذاك كما سبق أن أوضحنا فى هذه الزاوية تم اسقاط أوضاع الصومال المسلم بفضل الحكم الارهابى القبلى لزياد برى مع تثبيت أوضاع كينيا القاعدة الصليبية الجديدة الراسخة فى شرق أفريقيا بفضل نظامها الموالى للغرب

ووجود مجلس الكنائس العالمى بها . كذلك يتم التعاون مع أنظمة دكتاتورية متسلطة معادية للإسلام فى أوغندا ومع نظام موبوتو فى زائير (التابع الذليل للرأسمالية الغربية) إلى حد التفكير فى ربط شبكتى الكهرباء المصرية والزائيرية . هذا هو حصاد السياسة البطرسية فى منطقة واحدة .

السياسة البطرسية التى رفعت لواء الاسترضاء بحجة عدم إثارة غضب الأثيوبيين وغيرهم أسقطت النيل فى يد قوى معادية لمصر المسلمة بل ومعادية لأى وجود مصرى قوى داخل الحدود المصرية نفسها ، وهى فتحت الطريق لتدخلات إسرائيلية أمريكية واضحة فى شرق أفريقيا ووسطها بينما يدور الحديث عن رئاسة منظمة الوحدة الأفريقية وزعامة أفريقيا والاستماتة فى حل مشكلة ناميبيا وجنوب أفريقيا . والسياسة البطرسية لم تكتف فقط بإضاعة مصالح مصر فى النيل والتمكين للمحور المعادى لها وربطها بالسياسات الأمريكية الصليبية فى هذه المنطقة بل إنها ربطت مصر الدولة بالمحور الفرنسى الاستعمارى الزاحف على مناطق غرب ووسط أفريقيا بالاشتراك مع الصليبية الدولية .

السياسة البطرسية تحتكر الساحة الأفريقية التى ستدور عليها معارك المياه والموارد والتنصير فى القرن الحادى والعشرين وترتب هذه الساحة بالاشتراك مع

جارنج

القوى الصليبية والغربية بحيث تضعف من مصر وتلغى هويتها الإسلامية المتميزة وتجعلها مجرد كم مهمل ملقى إلى الشمال تتحكم فى حياته أثيوبيا وإسرائيل وعصابة جارانج . وفى ظل هذه السياسة يكون مسموحا لمصر فقط بالحركة الدعائية كى تطبل وتزمر فى المهرجانات التى يعدها وينصبها الغرب والكنائس لمصلحتهم على الارض . كذلك مسموح لمصر على سبيل التعمية بالحركة السياسية المظهرية الجوفاء كى يظن السذج أن بطرسهم يؤدى خدمات جليلة لهم ؟ كذلك تطلق هذه السياسة العنان للكنيسة الأرثوذكسية القبطية كى تلعب تبشيريا وسياسيا فى مناطق شرق أفريقيا ووسطها داخل الاطار الذى تحدده الصليبية العالمية ومجلس الكنائس الأفريقى فى الوقت الذى تقيد فيه من حرية وحركة الازهر أو أى مؤسسة إسلامية فى مجرد الاتصال بأفريقيا . تلكم هى خلاصة السياسة البطرسية بأفريقيا فهل نفهم ؟

في غمار الخوف والكيد للحركات الإسلامية تتورط الصحـــــف والأصوات الحكومية في سذاجات وغباوات تدل على حقيقة هؤلاء الناس . ومن ذلك ما كتبته صحفية بجريدة الأهرام في نوفمبر الماضي عن الحركة الإسلامية في تونس . والصحفية المذكورة تلاحق أخبار الحركات الإسلامية بصورة أشبه بالمخبرين وذلك على صفحات الأهرام ومجلة اللوموند الدبلوماسية الفرنسية التي تصدر شهريا كذلك بالعربية . وقد أطنبت الكاتبة في مدح الحركة الإسلامية في تونس لعدة اعتبارات منها أنها أدركت طبيعة المجتمع التونسي المتغرب إلى حد بعيد فتنازلت عن العديد من الافكار والاتجاهات (السلفية) مثل الموقف من المرأة وتطبيق الشريعة والموقف الرافض للغرب وراحت تبشر بما أسمته الكاتبة المفهوم (المقاصدى) للشريعة بدل المفهوم (النصى) . ومن أهم مميزات الحركة الإسلامية التونسية على حد وصف الكاتبة رفضها لحركة الإخوان المسلمين ونقدها الشديد لها حيث أوردت عبارات منسوبة لراشد الغنوشي وغيره في هذا الصدد .

والصحافة المصرية الرسمية مسكينة في سقوطها في نظرية (الجنة التونسية) أو المدينة الفاضلة في القيروان . فهم يعتبرون أن تونس علمانية حتى النخاع وكل شيء فيها قدوة تحتذى ينبغي على أرض الكنانة أن تسايره لا سيما في هذه العلمانية . ففي نفس العدد الاسبوعي من جريدة الاهرام حيث ذابت الكاتبة الاستراتيجية في حب الحركة التونسية كتبت أخرى تمتدح باسراف نجاح تونس في تحديد النسل من خلال الغاء تعاليم وقوانين الشريعة الإسلامية في مجال الاسرة . فكل شيء في تونس العلمانية عند قصار الذيل المصريين هو نعمة وعجبة حتى الحركة الإسلامية التي لا يطيقون سماع اسمها في مصر هي حلوة جدا في تونس لأنها تغربت وتفرنجت وشتمت الإخوان ورفعت الشعار (المقاصدي) !

وأول سؤال يتبادر إلى الذهن هو إذا كانت مخبرة الأهرام معجبة جدا بحركة الإسلام في تونس فلماذا لم تحتفي الأهرام على هذا المذهب القيرواني التونسي المقاصدي ؟ وإذا كانت الحركة التونسية متقدمة جدا ومستنيرة فلماذا لم يعترف زين العابدين بها بل ولماذا طردت حكومة مصر المستنيرة على البحري راشد الغنوشي ولم تستعن به في هداية السلفيين الظلاميين على أراضيها ؟ ولست أدري هل شتم الإخوان أو نقدهم أو رفضهم يعد بطولة أو تقدمية أو عظمة أم ماذا بالضبط ؟ عبد الناصر ذبح وقتل وعذب والسادات شتم

وسب ومنع وما زالت راية الشتم والتقتيل ضد الإخوان مرفوعة بنجاح كبير فى عهد النظافة والطهارة ولم يقل أحد أن هذه العهود تقدمية ومستنيرة فلماذا يصبح الغنوشى وجماعته على هذه الدرجة من الأهمية والعظمة لأنهم انتقدوا الإخوان ورفضوهم على حسب زعم الكاتبة . لو كان هذا هو معيار التقدمية والاستنارة لأصبح كل مخبرى مصر وكتبة صحف الحكومة من كبار المستنيرين والمجتهدين بصورة تفوق الدكتور طنطاوى نفسه .

ومرة أخرى ، هل الاستسلام المزعوم والتماشى للحركة الإسلامية التونسية مع تغريب المجتمع هناك يعد مصدر قوة أم مصدر ضعف ؟ هل هو ميزة تقدمية كما تذهب الكاتبة أم ضعف انتهازى كما هو فى الحقيقة (على فرض صحة مزاعمها عنه) ؟ إن حركات الاستقلال والتحرر الوطنى الصادقة تسعى إلى تحرير بلادها من نفوذ الغرب الاستعمارى فى شتى المجالات . وحتى لو اضطرت إلى قبول التدرج فى التحرير فإن هذا يبقى مجرد وضع مرحلى ، وإذا صح ما تنسبه الكاتبة للحركة الإسلامية بتونس (وهو غير صحيح بدليل معارك الحجاب والهوية الإسلامية للمجتمع هناك) لكان تماشيهم مع التغريب السائد هو مجرد وسيلة للالتفاف حوله وتجاوزه .

ونفس الشىء ينطبق على ما ذهبت إليه

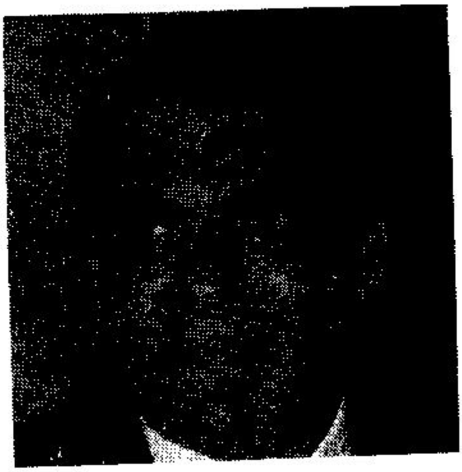

بن على

الكاتبة من أن موقف الإسلاميين التوانسة من الغرب ليس هو موقف الإخوان السلفيين الذين يرفضون الغرب تماما مع نقل بعض جوانبه التقنية . فمن قال لها أن موقف سائر الحركات الإسلامية من الغرب هو على هذه الدرجة من التبسيط والسذاجة . فالمرفوض فى الغرب ليس مكانا جغرافيا بل سياسات استعمارية وايديولوجيات معادية للإسلام ورافضة له .

ثم ما هى حكاية المفهوم (المقاصدى) للشريعة الذى تزعم الكاتبة أن الحركة الإسلامية التونسية اكتشفت أنه يجب تقديمه على المفهوم (النصى) عندما يتعارض معه ؟ وهل اكتشاف مقاصد الشريعة اكتشاف جديد ؟ ثم أى شريعة هذه التى تتعارض نصوصها مع مقاصدها بحيث لا يمكن تحقيق المقاصد إلا إذا ضربنا عرض

الحائط بالنصوص والتعاليم ؟ وهل مقاصد الشريعة هى الحرية والعدل والمساواة كما ذهبت الكاتبة نقلا عن التوانسة المزعومين ؟ فبأى معنى ترفع هذه الشعارات الجوفاء وهل خلت شريعة أو قانون فى الدنيا من التأكيد على هذه الشعارات وإنما اختلفوا كل الاختلاف فى تحديد معانيها ومضامينها .

عموما اللعبة مكشوفة فى بعدها العام وهو إيجاد تفرقة بين الحركات الإسلامية بين متخلفة كالإخوان (كما يدعون) ومتقدمة كالتوانسة وذلك لكى يشيع سوء الظن وتبادل الاتهامات بين الإسلاميين . والوسيلة إلى ذلك هى أن يتخذ العلمانيون دور الوسيط من خلال مراكزهم الاعلامية ويبدأون فى طرح ما يوصف بالتحليلات والتعليقات حول أوضاع الحركات الإسلامية فى بلدان مختلفة وهم بالطبع يعلمون أنه فى زمن فرض العزلة على هذه الحركات لا توجد وسيلة لتتبادل من خلالها المعرفة بنشاطاتها والرأى فى أوضاعها .

طائفة الدكتور هلال

فى تناوله للأوضاع فى الاتحاد السوفيتى فى أحد مقالاته بمجلة الأهرام الاقتصادى الأسبوعية حدد الدكتور على الدين هلال (الدسوقى) أحد مظاهر الخطر على السوفييت لما أسماه بتحركات المسلمين الطائفية فى جمهوريات وسط آسيا السوفيتية ولم يتوسع الدكتور فى تحديد هذا الخطر وأبعاده . وليس من المستغرب أن يواصل الدكتور هجومه على الإسلام والمسلمين فى بلاد العجم بعد أن أبلى بلاءا سيئا فى هذا المجال فى بلاد العرب . ولكن هل تصل الأمور إلى هذا الحد من التشويه بحيث توصف حركات الصحوة القومية (والدكتور هلال محسوب على القوميين العرب) بأنها طائفية لأنها فقط حدثت بين المسلمين ؟ ما رأى الدكتور هلال أستاذ الدراسات السياسية فى ارتباط مسألة القوميات فى الاتحاد السوفيتى بالدين؟ ألم يسمع عن أن حركة جمهورية أوكرانيا القومية تتزعمها الكنيسة الكاثوليكية التى سعى البابا إلى اقناع جورباتشوف خلال زيارته للفاتيكان أواخر نوفمبر الماضى بالسماح لها بالعمل بعد أن وضعها ستالين تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية الروسية ؟ أو لم يسمع الدكتور عن دور الكنيسة فى حركة جمهورية أرمينيا المجاورة للجمهوريات الإسلامية ودورها فى حركات جمهوريات البلطيق وجورجيا ثم فى جمهورية روسيا نفسها ؟

لكن الدكتور هلال رأى حركات استقلالية واسعة ذات أبعاد ثقافية دينية سياسية اقتصادية تاريخية فى عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتى وسكت ، ورأى الدين المسيحى يلعب الدور الرئيسى أو الأكبر أو الأكثر فعالية فى تحريك هذه المطالب من خلال الكنائس المنظمة والكهان وسكت ، ورأى الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية تقود بالفعل حركات الخروج عن الشيوعية فى شرق أوروبا وسكت ، لكنه تكلم ليتحدث عن الطائفية الإسلامية عندما سمع أن المسلمين فى جمهوريات آسيا الوسطى يريدون حريات دينية حرموا منها ويحصل على أضعافها المسيحيون فى الاتحاد السوفيتى ولا نذكر اليهود ذوى الوضع الخاص جدا .

الدكتور هلال يسمع ويرى ويقرأ عن دعاوى انفصالية حقيقية عن الاتحاد السوفيتى تقودها وتزكيها الكنائس المسيحية فى جمهوريات البلطيق الثلاث وأوكرانيا وروسيا البيضاء وجورجيا وأرمينيا لكنه لا يتحدث عن الطائفية ولكن عندما يطالب المسلمون بحريات دينية وينهضون دينيا دون دعاوى انفصالية أو مهددة للاتحاد السوفيتى يشعر بالقلق من جراء الطائفية المزعومة . فهل هو سوفيتى أكثر من السوفييت أم أنها العداوة للاسلام . هل المطالبة بالحرية الدينية داخل الوطن السوفيتى الواحد تعتبر طائفية بينما تزعم الكنائس لدعاوى الانفصال أو الحكم الذاتى

بريجنيف

مع اسقاط الشيوعية يعتبر امرا طبيعيا لا خطر فيه ؟ هل هذا هو الفكر الاستراتيجى للدكتور هلال وأشباهه من الكتاب الذين لا تحرك غيرتهم وغضبتهم سوى نهضة الإسلام ؟ إن موقف الدكتور هلال وهو يعبر عن خشيته على السوفيت من الإسلام (دون أن يطلب السوفييت منه هذه الخشية) يشبه تماما موقف الكتاب اللادينيين واليساريين فى مصر فى صحف الحكومة والأحزاب الذين أقاموا ضجة دفاعا عن موقف العنصريين الفرنسيين الذين منعوا الفتيات المسلمات من ارتداء الزى الشرعى الإسلامى فى المدارس بحجة العلمانية . ففى تلك المناسبة سمعنا أيضا فى مصر بين من يحملون أسماءا إسلامية تحذيرات خطيرة حول مستقبل فرنسا الاسود إذا سمحت للإسلام أن يتسلل إليها .

وهنا يتساءل المرء عن هؤلاء الكتاب الذين راحوا يحذرون السوفيت فى الشرق وفرنسا فى الغرب من خطر الإسلام الطائفى المتطرف فى زعمهم هل هم مسلمون حقا أو وطنيون أو حتى قوميون كما يزعمون وما هذا التعصب الذى يشم الإسلام حتى فى أصقاع الشمال الباردة والغرب ويروح يحذر الخواجات منه . هل سقط القناع الآن عن وجوه هؤلاء المفكرين المزعومين الذين طالما هاجموا الإسلام فى مصر والعالم العربى .

ملاحظات :

• عندما زار رئيس القبارصة اليونانيين مصر فى نوفمبر الماضى كان من أبرز لقاءاته وأكثرها أهمية لقاءه مع وفد من الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية والقبطية . وللعلم لا يوجد مسئول مصرى واحد يستطيع اللقاء مع عالم مسلم خلال أى زيارة له بالخارج أو حتى بالداخل . والسؤال هو : هل أصبحت مصر مقر للقاءات الصليبية والكنسية ؟ ففى شهر نوفمبر عقدت منظمة كارتياس الكاثوليكية مؤتمرها السنوى فى مصر وتكررت فى الفترة ذاتها والسابقة عليها عدة لقاءات لمجالس الكنائس الأفريقية والشرق أوسطية . فما هى الحكاية بالضبط ؟

• صرح الأسقف الفرنسى الكاثوليكى المشهور لوفيفر فى ١٧ نوفمبر الماضى بأنه يخشى على نساء فرنسا وفتياتها من اعتناق الإسلام نتيجة لوجود أعداد كبيرة من المسلمين فى فرنسا يمثلون قدوة حسنة . وقد حذر الأسقف النساء الفرنسيات من اعتناق الإسلام قائلا أن الإسلام ينص على أن المرأة المسلمة مجرد متاع مباح للجميع ! هل علمنا الآن لماذا تنتشر فى مصر الدعوة العنصرية النسائية المسماة بتحرير المرأة والداعية لابعاد المرأة المصرية عن الإسلام . لقد قالها الأسقف الفرنسى صراحة أنهم يخافون فى الغرب (المتقدم) من جاذبية الإسلام ولذلك يسارع البعض إلى ضرب هذا الدين فى بلاده . ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

د . محمد يحيى

●●●

تقول الصحافة

الحق والباطل

الحق مشهور ومعروف وهو بلا أقنعة ..

أما الباطل فمعروف ومشهور وإن كان يستخفى وراء الأقنعة !

أى جانب تختار ؟ وأى معسكر تقف فيه ؟

سيقول لك الناس : نختار الحق ونقف معه ، هذا قول الناس فما هو فعلهم ؟

أرقب معسكر الحق ، ستجد أتباعه يمضون فى عباءة الفكر الهشة التى لا تصد عنه غدر الرياح .

انظر إلى معسكر الباطل ، ستجده مدججا بالسلاح ومنظما وله قادته وأساطينه . أعد النظر مرة أخرى إلى معسكر الحق .. ستجد الطريق إليه يمتلىء بالأشواك والمتاعب والمخاوف والتوقيف والتعذيب ..

أعد النظر إلى معسكر الباطل ، ستجد الطريق إليه يمتلىء بالنوايا الحسنة وألوان الكذب التى لا تكذب وإنما تتجمل ..

قف مع الحق أو مع الباطل ..

أنت حر تماما رغم أن هناك ضغوطا فى الحق ومغريات فى الباطل .

إذا وقفت مع الحق كانت المعية الالهية معك .

إذا وقف الإنسان مع الباطل فسوف يوجه الباطل إليه مغرياته فى البداية ، وسوف يوجه إليه ركلة فى النهاية ، ركلة - تطيح بالإنسان فى اللحظة التى يتصور فيها أن الدنيا قد دانت له وطاب العيش ولذ المقام .

هذه طبيعة الباطل حين يجر أتباعه إلى ميدان المعركة ويمنيهم بالنصر ثم يتركهم أمام العدو ويهرع بالفرار .. « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين » ..

أما معسكر الحق ، فرغم كل ما يتعرض له اتباعه من ويلات وبيلة ، فإن الله العظيم القوى هو الذى يدافع عن حزبه ..

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

إن الدنيا رحلة قصيرة للغاية ..

إن الأعوام تجرى جرى السحاب فى صفحة السماء ، ويكبر الإنسان ويهرم ويشيخ وينحنى عائداً إلى التراب الذى جاء منه ..

ولا يبقى غير سؤال واحد .. فى أى معسكر كنت تقف ؟ معسكر الحق أم معسكر الباطل .. وعلى الجواب يتوقف مصير الإنسان للأبد .

أحمد بهجت
(الأهرام)

فكرة !

عندما نطالب بالتغيير فى بلادنا يتوهم بعضنا أننا نطالب الدولة بالتغيير ، وتسارع الدولة وتؤكد أن لا تغيير ولا تبديل ولا تعديل وأن كل شئ تمام ، ولهذا سيبقى كل شئ على حاله بغير أن يمسه سوء ! والواقع أننا لا نطالب الدولة بالتغيير ، لأن الدولة لا تستطيع أن تغير نفسها ، ولا يمكن لقرار أو قانون أن يغير شعبا من الشعوب .

فالتغيير المطلوب ليس تغيير حكومة بحكومة ولا تغيير وزارة بوزارة ولا تغيير برلمان ببرلمان ، فمن الممكن أن نغير الحكومة ونغير الوزارة ونغير البرلمان ولا يحدث تغيير .

التغيير المطلوب هو تغيير عقلية بعقلية وفكر بفكر وجو بجو اخر فليست هذه مصر التى نريدها . نريد مصر المؤمنة لا مصر المتعصبة ، نريد مصر التى تنتج لا مصر التى تقترض . نريد مصر التى تزرع الصحراء لا التى تستورد رغيف العيش من الخارج . نريد مصر التى تفتح ذراعيها لكل فكر ورأى لا أن تمنع الكتب وتصادر الصحف والمجلات ، نريد مصر الجديدة للمصريين كلهم لا لفريق دون فريق .

والذى سيحدث أى تغيير هم المفكرون والكتاب والفنانون والعلماء فالذى أحدث التغيير فى تشيكوسلوفاكيا هم ٧٧ كاتبا وفنانا كتبوا منذ ٢١ سنة ميثاقا يطالبون فيه بالحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان وامضوا كل هذه السنين فى السجون والمعتقلات . بعضهم نقل من وظيفته الكبيرة إلى وظيفة كاتب فى مستشفى أو بواب عمارة أو حارس همام . ولم يهزمهم التهديد والوعيد وبقوا على إصرارهم وتمسكهم بحق الشعب فى الحرية . وبعد ٢١ سنة تحول الهمس إلى رعد ، والتنهدات إلى عواصف ، والاجتماعات المنزلية إلى ملايين يملأون الشوارع ويهز هتافهم بالحرية قلاع الطغاة وحصون المستبدين ، ولم يكونوا فى حاجة إلى صحف يصدرونها ، ولا إلى إذاعات يبثونها بل استطاعوا بمنشوراتهم وبالكلمات التى كتبوها على الجدران وبالأغانى التى يرددونها أن يستولوا على اذان الجماهير ، بينما تليفزيون الحكومة وإذاعة الحكومة لا يسمعهما أحد . وكان على رأس هؤلاء مؤلف روائى ، وضع فى رواياته كل ما يريد أن يقوله الشعب وهو فاكلاف هافل الذى أثبت أن القلم أقوى من المدفع . والذى اضطر زعماء الحزب الشيوعى أن يستدعوه ليفاوضوه على التسليم بلا قيد ولا شرط لمطالب الشعب .

هكذا حدث التغيير !

مصطفى أمين
الأخبار

تقول .. الصحافة

الشيوعيون في كابول قتلوا ٨٠٠ ألف معتقل بالرصاص وجنازير الدبابات

● ٨٠٠ ألف معتقل وسجين سياسى أفغانى تم إعدامهم على أيدى مجموعة الجهاز الأمنى السرى للسلطات الشيوعية فى كابول .

جاء هذا الرقم فى إحصائية أذاعها الثوار الأفغان تعليقا على ما أعلنته حكومة كابول من أن جهازها الأمنى قام بقتل ١١ ألفا من السجناء السياسيين ، وقد أعدت قائمة بأسماء هؤلاء الضحايا سلمتها فى اجتماع عقد فى كابول بين غلام فاروق يعقوبى قائد البوليس السرى ، وبين اللورد نيكولاس بتيك وهو سياسى بريطانى من دعاة حقوق الإنسان بالاضافة إلى أنه العضو المحافظ فى البرلمان الاوربى .

وقد قام اللورد بعد ذلك بتسليم هذه القائمة إلى قادة المقاومة الأفغانية فى بيشاور بباكستان وقال : إن رئيس البوليس السرى الأفغانى أرفق تلك القائمة باعتذار شديد عبر فيه عن أسفه لتلك الجرائم التى ارتكبتها حكومته .

قالت جريدة نيويورك تايمس الأمريكية : إن قائمة أسماء الضحايا تشغل أكثر من مائة صفحة ، وأنها تتضمن تواريخ اعتقالهم ومن بينهم اثنان من رؤساء الوزراء السابقين هما نور أحمد ومحمد موسى شفيق .

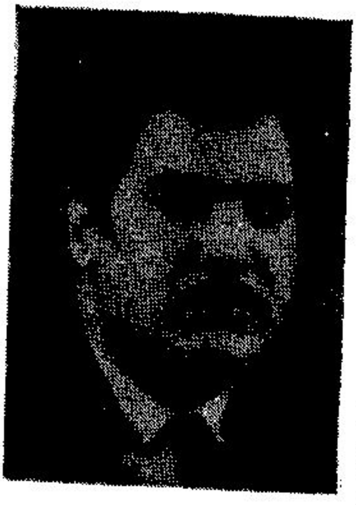

نجيب الله

أضافت الجريدة : أن العديد من هؤلاء دفن حيا ، أو لفظ أنفاسه تحت جنازير الدبابات .

وتحدثت تقارير أخرى عن أن النظام الشيوعى فى كابول كان يستخدم السجناء كأهداف للتدريب على الرماية بالنسبة للمجندين الجدد .

معروف أن رئيس الوزراء نجيب الله كان يرأس جهاز البوليس السرى فى الفترة ما بين وصول السوفيت إلى أفغانستان وحتى تولى رئاسة الوزراء فى عام ١٩٨٦ .

الأخبار

●●●

الحزب الشيوعى ضرورة .. ولكن لمن؟

عندما استضافنى الأخ العزيز الأستاذ عبدالوارث الدسوقى للحديث فى « هايدبارك جريدة الأخبار » ، وقد هاله أن الشيوعيين المصريين من دون شيوعيى العالم كله يرفضون الاعتراف بما جرى على الشيوعية وما جرى من الشيوعيين ، تذكرت الرئيس الراحل عندما توجهت إليه جموع الطلبة فى ١٩٦٨ فخطب فيهم قائلا .. « بقى لنا ١٥ سنة بنغلط سيبونا نعمل حاجة صح » ..

نفس المقولة يرددها الشيوعيون المصريون اليوم ، فهى نكسة تعقبها نهضة وهى دليل صحة النظرية وصحة الممارسة ومبرر استمرارها ، بدليل أنها ظلت تخطىء سبعين سنة .. لم تترك خطأ فى الانسانيات ولا الاقتصاديات إلا وارتكبته .. وبما أنها استنفدت كل الاخطاء الممكنة فلم يبق أمامها إلا « ارتكاب » الصواب ولو رغم أنفها !!

وفى الحقيقة لا أحد يتوقع من الشيوعيين المصريين أن يتفاعلوا أو أن يتعلموا من هذا الزلزال الذى يمزق مملكة الرعب والافلاس ، لأسباب عديدة .

منها التخلف العام الذى يجعل تأثيرات التطورات العالمية تصلنا متأخرة نصف قرن بعد أن تكون أوروبا قد تخلصت منها وقذفتها فى اليم ، فيحملها إلينا الموج أو « تجار الشنطة » ويفرح بها عبدة الافرنجى ، فرحة الزنجى بزجاجة الكوكاكولا قذفتها الطائرة ، بل حتى هذا الزنجى البدائى فى الفيلم المذكور اكتشف أن الآلهة قد جنت .. بعكس الرفاق فى مصر ، الذين مازالوا يصرون على عصمة الهتهم .

جلال كشك

ومنها أن الحركة الشيوعية فى مصر ، لم ينضم لصفوفها شاب منذ عشرين سنة فتقوقعت على نماذج بشرية تجمدوا عند شعارات الاربعينات ، وشيوخ الشيوعية فى مصر يعز عليهم الاعتراف بأنهم قضوا عمرهم فى الضلال المبين .

ومنها أن الحركة الشيوعية المصرية كانت مريبة الجذور ، مشبوهة بل

تقول الصحف

مدانة المنطلق والأهداف .

ويكفى أن مؤسس هذه الحركة وأستاذ العديد من رموزها اليوم هو يهودى أبعد من الحركة الشيوعية العالمية بتهمة الصهيونية والعمالة للمخابرات البريطانية .. كل فخره فى مذكراته أنه أول من دافع عن سلب اليهود لفلسطين ، ومثل هذه العناصر لا يحركها الفكر الشيوعى بل حسابات وارتباطات علمها عند ربى ، وأولى العلم .

ومنها أن بقية العناصر التى لم ترتبط مباشرة بالصهيونية وأجهزة مكافحة الشيوعية كانت ولا تزال مرتبطة بأجهزة الأمن السوفيتية مثل « الكيه جى بى » وغيرها ، وهذه الأجهزة عادة أكثر يمينية ، تمثل مصالح الدولة وتقاوم التحولات أو المغامرات التى قد تقوم بها القيادات السياسية ، ويصل إليها التحول الفكرى متأخرا ، ولذلك لا غرابة أن ينتقد وزير خارجية الاتحاد السوفيتى الغزو الروسى لأفغانستان ويتنصل حتى من العلم به ، بينما يدافع الشيوعيون المصريون عن هذا التدخل بل ويهاجم دكتور شيوعى ، المجاهدين الأفغان الذين هزموا الامبريالية السوفيتية ، وكان لهم الفضل الأكيد فى دفع حركة التحرر فى المعسكر الشيوعى كله ، تماما كما استطاعت المقاومة الباسلة لشعب فيتنام أن تثير حركة مقاومة الحرب فى أمريكا وكل ما تمخض عنها من انتصار للتيار الليبرالى وحركة الحقوق المدنية حتى شن اليمين هجومه المضاد بزعامة ريجان ..

هؤلاء المجاهدون البواسل الذين غيروا مجرى التاريخ ، وقد يسجل لهم يوما أنهم حرروا الشعب الروسى ونصف أوروبا .. يهاجمهم هذا الشخص بسقط القول من نفايات الدعاية التى كانت تروجها المخابرات الروسية ، وياليته يقرأ شهادات الشرفاء لهؤلاء المجاهدين .

• • •

ومن هذه العوامل كلها ، لا نتوقع أن يستفيد الشيوعيون المصريون مما يجرى ، ولا نستغرب أن يختار البعض هذه اللحظة بالذات ليطالب بحزب شيوعى ، فى نفس الوقت الذى تتبرأ فيه الدول الشيوعية من هذا الاسم وتحاول أن تخصف عليه من ورق الاعتذارات أو تواريه كما توارى السنور خرأها .

وإذا كان البعض مصمما على شرب ماء الشيوعية ، من البئر التى بصق فيه الشيوعيون الروس أنفسهم ، فيطالب بحزب شيوعى فلا اعتراض لدينا

بل نحن نؤيد ذلك بشدة ليس من مجرد إيماننا بالديموقراطية التى عاد إليها الشيوعيون الاجانب بل لأن قيام هذا الحزب يأتى فى اطار الخطة السياحية ، لأنه سيضيف إلى انتيكات مصر ، فرجة عجيبة ، وسيتيح للجيل الجديد فرصة التعرف على هذه الحفريات من تلاميذ هنرى كوربيل وشوترتز صهر موشى ديان وسلامون سيدنى وحرمه .. الخ .

وإذا كانت الظروف لا تسمح بتحليل ما يجرى فى العالم الشيوعى .. فيكفى أن نطرح سؤالا : هل عودة الشيوعيين للديموقراطية ستعزز قضيتها فى بلادنا .. إذ المعروف أن الشيوعية كانت الضربة القاصمة لحركة تحرر الإنسان ، بعد أن اعترف الغرب بحق المعارضة ، وكفت حكوماته عن قمع الفكر بالشرطة ، وأخذ هذا الغرب بالمبدأ الإسلامى وهو جواز أن يكون الناس على غير دين ملوكهم ، فإذا بالشيوعية تعيد مفاهيم القرون الوسطى فى فرض الرأى الواحد أو الصواب الاجبارى ، فرض الحكومة المعصومة التى لا تحتمل قراراتها ، الخطأ ، محاكمة الناس على أفكارهم وقناعاتهم ، رفض اعتبار الخلاف مجرد خطأ فى الاجتهاد ، فضلا عن قبول تعدد الطرق للصواب وجزئية المعرفة .

بل اعتبرت الشيوعية كل خلاف فى العقيدة وتعاليم الرفيق الملهم هو من وحى الشيطان الطبقى لا يعالج إلا بمحاكم التفتيش ودولاب العذاب التى اعترف عليها ، زعماء وقادة ومكافحون لا يعلو سمعتهم الغبار ، اعترفوا بأنهم جواسيس مخربون ، تماما كما اعترف المسيحيون الطيبون والمسلمون واليهود أمام محاكم التفتيش قبل قرون بأنهم تحالفوا مع الشيطان ومارسوا السحر وأكلوا الفطير بدم الأطفال .. الخ .

والآن إذ يبدو أن أوروبا كلها ستنطلق فى مسيرة الديموقراطية وتحرير الإنسان . هل يمكن أن نطمئن على ديموقراطيتنا ؟

لا أظن ، لأن المعادلات الدولية ستتغير وبعكس ما يظن الناس فإن الوفاق الامريكى - السوفيتى ، يقوم على دعم اسرائيل واطلاق يدها فى الشرق الاوسط ولو لابعاد أوروبا . وفى ظل الغزوة الاسرائيلية والتوسع الامبراطورى الاسرائيلى ، يصعب تصور استمرار أو نمو الديموقراطية بل تصبح الحاجة ماسة - من وجهة نظر الاعداء - لقيام حزب شيوعى بلشفى على يد ورثة كوربيل يمكن للامبراطورية الاسرائيلية فى بلادنا كما مكن أبوهم كوربيل لدولة اسرائيل . وفى هذه الحالة نحن نفضنه علنيا .. والله المستعان .

محمد جلال كشك

تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية !! "ب"

(١٨)

بقلم : د. محمد مورو

والآن - فلنتكلم عن نظام الحكم فى مصر قبل الحملة الفرنسية - تكون نظام الحكم من سلطات ثلاث :

الوالى : وهو نائب السلطان فى حكم البلاد ، ومدة الوالى سنة تنتهى ولايته بنهايتها ما لم يصدر فرمان بتجديدها . ويطلق عليه لقب الباشا .

الديوان : ويتكون من قواد الفرق (الوجاتلية) .

ولهذا الديوان سلطة كبيرة فى ادارة الحكومة لأن الباشا (الوالى) لا يستطيع أن يبرم أمرا إلا بموافقة أعضائه ، وإذا وقع خلاف بينه وبينهم يؤجل البت فيه إلى أن يرفع إلى الاستانة ولهم أن يطلبوا عزله .

وقد انقسم الديوان فيما بعد - إلى ديوانين - الديوان الكبير والديوان الصغير والديوان الكبير مؤلف من رؤساء الفرق (أغاواتها) مدير ماليتها (دفترداريها) وأمناء خزائنها (رزنامجيتها) وأمير الحج وقاضى مصر ورؤساء المشايخ والأشراف ورؤساء المذاهب الأربعة .. ولهذا الديوان سلطة البت فى شئون الحكومة الرئيسية وله نقض أوامر الوالى والديوان الصغير - أو الديوان فقط - ويتألف من نائب الباشا (كتخدا) ومدير المالية (الدفتر دار) وأمين الخزانة (الرزنامجى) ومندوب من كل فرقة ورئيس الفرقة (الأغا) وكبار الضباط .. وينعقد كل يوم فى قصر الوالى وينظر فيما تحتاج إليه البلاد ، وكان الباشا (الوالى) لا يحق له حضور جلسات الدواوين ويمكن له أن يتابعها من وراء ستار دون أن يشترك فى مداولاتها .

المماليك وهى القوة الثالثة - وهدفها حفظ الموازنة بين السلطتين السابقتين - وكان يتم اختيار حكام المديريات من بينهم كانت البلاد مقسمة إلى مديريات أو أقاليم تسمى كل مديرية اقليما أو (سنجقا) يحكم كل منها حاكم يقال له سنجق يعينه ديوان مصر من بين أمراء المماليك . وكان لكل مديرية ديوانا خاصا بها .

بالإضافة إلى تلك السلطات الثلاث فإن هناك عدد من الوظائف الهامة كان يتم التعيين فيها بقرار من السلطان مباشرة . مثل محافظ القاهرة (الكتخدا) وكذلك رؤساء الموانى مثل ميناء دمياط والسويس والاسكندرية . أما باقى الوظائف فكان يتم شغلها بقرارات من الديوان .

وهذا النظام السياسى القائم على أعمدة ثلاث يحقق نوعا من عدم استفراد شخص واحد أو مجموعة واحدة بالسلطة . وبالتالى كان يحقق هامشا واسعا من الحريات للجماهير بل وكان يسمح أن يكون الناس نوعا من السلطة الخاصة بهم وهى عبارة عن اختيارهم عددا من العلماء الشرفاء ليكونوا قيادة لهم . لان الازهر كان مستقلا . وبالتالى فإن السلطة الحقيقية أو القيادة الحقيقية فى الأمة كانت للعلماء الشرفاء الذين كانوا يمارسون سلطتهم من خلال مواقفهم الشريفة مع الجماهير ووقوفهم معها ضد أى شكل من أشكال الظلم يمسهم . كانت السلطات الثلاث - بهذا التكوين السابق - والصلاحيات الدستورية المخولة لهم ، مشغولة ببعضها بعضا ولا تملك من الناحية النظرية على الأقل أن تمارس إحداها سلطة استبدادية أو قمعية على الجماهير وهكذا لم يكن من الغريب أن ينجح الناس فى تنظيم ثوراتهم المتلاحقة على الحملة الفرنسية تحت قيادة العلماء الشرفاء بل إن هذه السلطات الثلاث ذاتها كانت تتملق العلماء والجماهير لتستفيد بها فى صراعها مع بعضها .

وصحيح أنه فى بعض الاحيان وحسب حالة الصراع كانت إحدى القوى تظهر على القوى الأخرى وتحاول الاستئثار بالسلطة واستغلال نفوذها إلا أن ذلك كان يتم على عكس اللوائح المنظمة وهذا ما يجعلها مهما كانت قوتها غير شرعية ومهددة بزوال نفوذها باستمرار ما دامت لم تنجح فى جعل ذلك قانونيا .. وبديهى أن هناك فرق كبير بين ممارسة التسلط والاستبداد والانفراد بالحكم فى ظل أوضاع قانونية تدعم ذلك . أو فى مواجهة أوضاع قانونية لا تبيح ذلك .. وكل هذا جعل هامش الحرية المتاح للجماهير أكبر وأوسع وجعل أمل إزالة الظلم دائما أمرا قائما ومأمول فيه .

يمكننا أن نقول أن النظام السابق قريب الصلة بالنظام البرلمانى فهو أعطى السلطة فى معظمها للديوان الذى يتألف من كبار

الضباط وكبار العلماء والأشراف والقضاة وأمير الحج . الخ ... وبديهى أن مثل هذا النظام يعطى هامشا واسعا للحريات إذا ما أحسن تطبيقه .

إن الاستبداد لا يتحقق تماما إلا إذا انفرد شخص واحد بالسلطة ولا يتكرس إلا بأن يقوم هذا الشخص بتغيير الأوضاع القانونية ليدعم استبداده ويجعله قانونيا وفى مثل هذه الحالة فإن أخطر شخص يمكن أن يطمح إلى الاستبداد هو (الوالى) باعتباره السلطة العليا فى البلاد إلا أن شكل النظام السياسى قد جرد هذا المنصب من معظم الصلاحيات وبالتالى لم يكن قادرا على الاستبداد والانفراد بالحكم . وسوف نسرد هنا بعض الحقائق لتعطينا فكرة عن سلطات هذا الوالى :

فأولا : فهو أولا لا يشغل منصبه إلا عاما واحدا وتجدد ولايته أعواما أخرى وفى كل الحالات لم تزد مدة ولاية هؤلاء عن أكثر من أربعة سنوات . ومعظمهم كان يقضى عاما واحدا أو عامين فى الحكم .

وثانيا : فهو خاضع للديوان ولا يحق له حتى حضور جلساته ويمكن للديوان عزله فى أى لحظة .

قارن بين هؤلاء وبين رؤساء الجمهوريات فى عالمنا العربى والإسلامى الذين يظلون فى الحكم عشرات السنين أو مدى الحياة وفى أقل الأحوال تكون مدة رياستهم ٥ سنوات ولم نجد أحدا منهم يترك منصبه إلا بالوفاة أو الانقلاب العسكرى .

يقول الرحالة (فانسليب) : (إن كلمة البكوات فى الديوان كانت نافذة بحيث لم يكن الباشا يخالف لهم أمرا وكانوا يملكون عزله) .

بل إن الديوان كان يملك أيضا رفض تعيين الوالى من البداية .

ذكر الرحالة الفرنسى سافارى ما شاهده فى استقبال الوالى فى المدة التى قضاها فى مصر من سنة ١٧٧٧ إلى نهاية سنة ١٧٧٩ قال : (وعندما يصل الباشا الجديد إلى الاسكندرية يبلغ الديوان نبأ وصوله فيرسل شيخ البلد وفد من أذكى البكوات لاستقباله والحفاوة به فيقدمون له الهدايا ويظهرون له الطاعة . وفى خلال ذلك يتحسسونه ويستطلعون نياته وأسراره مما يتسقطونه من أقواله وأقوال حاشيته ويتعرفون الأمور التى جاء بها من الاستانة فإذا رأوا أنه لا يوافق أهواءهم أرسلوا بذلك رسولا إلى (شيخ البلد) فى القاهرة فيعقد الديوان ويبلغ الباشا أنهم لا يريدونه ثم يرسل إلى الباب العالى بأن الباشا الجديد جاء بنيات عدائية تؤول إلى حدوث الفتنة بين رعاياه المخلصين إذ هو أطلق له منصبه ، ويطلبون استدعاءه فلا يرفض الباب العالى

لهم طلبا !! أما إذا أنس الرسل من الباشا أن لا خيفة منه فإنهم يدعونه إلى القاهرة . فيركبه الوفد سفينة فخمة وينحدرون فى معيته تحيط به المراكب المزينة بالأعلام وفيها الطبول والزمور فيتقدم الباشا هذا الأسطول مستقلا سفينة تختال فى سيرها ، وما صادفهم فى النيل من مراكب انحدر معهم وماج فى حاشيتهم إلى أن يصلوا إلى بولاق وهناك ترسو المراكب وينفذ شيخ البلد السناجق لاستقبال الباشا أو يستقبله بنفسه فيهنئه أمراء المماليك بالقدوم ويقدم له أغا الانكشارية (محافظ القاهرة) مفاتيح القلعة ويدعوه إلى الاقامة فيها .

وفى الواقع فإن سلطة الوالى شكلية على طريقة رؤساء الجمهوريات فى النظم البرلمانية . يقول المسيو سافارى يصف سلطة الباشا بعد الاحتفال الفخم الذى دخل به المدينة : (إن منصب الباشا هو فى الواقع نوع من أنواع النفى . فهو لا يستطيع أن يخرج من القلعة إلا بإذن من الديوان) .

والآن لنرى كيف كان يتم عزل الوالى : (يجتمع الديوان - فإذا رأى عزل الوالى أنفذ إليه رسولا يلبس رداءا أسود ويسمى (الأوده باشا) ويطلق عليه العامة (أبو طبق) فيحمل قرار العزل ويذهب إلى قاعة الاستقبال حيث يوجد الوالى فيدخل عليه ويطأطىء احتراما له ثم يلمس طرف السجادة ويطويها ويقول مناديا للوالى : انزل يا باشا وعندما يسمع الباشا هذه الكلمة يعلم أنه اصبح معزولا فيبدا فى حزم أمتعته والتوجه إلى بولاق فى مدة لا تتجاوز اربعا وعشرين ساعة .

وإذا كان - من المفروض - أن الشخص الوحيد القادر على التطور إلى ديكتاتور هو الباشا فإن كل اللوائح والقوانين والظروف كانت تحول دون ذلك فهو أولا معزول فى القلعة . وثانيا خاضع لنفوذ الديوان . وثالثا مدة رياسته سنة واحدة . وبديهى أن النظام السابق كان يعطى معظم السلطات إلى الديوان الذى كان فيه الاشراف - والعلماء - والقضاة - ورؤساء الجند - وأمير الحج وهو ما يعطينا فكرة عن حقيقة مدى الحرية التى كان يتمتع بها الاهالى فى هذا العصر . ويظل الامر دائما وأبدا مرتبطا بمدى نفوذ المماليك وقدرتهم على تجاوز هذا النظام السياسى لممارسة بعض المظالم إلا أن ذلك كان خروجا على القانون وهو الامر الذى كان يعطى الجماهير القدرة على رده بفعل الديوان - والقضاة - والعلماء الشرفاء أولا وأخيرا ولنسرد الآن طرفا من السلوك الجماهيرى فى هذا العهد وقيادة العلماء لهم .

ففى إحدى المرات تجاسر احد المماليك ورفض حكما شرعيا بطلاق المرأة التى تغيب عنها زوجها وهو قول معمول به فى

المذهب المالكى فما كان من العلماء إلا أن ركبوا إليه وشتموه وفرضوا رأيهم عليه بل وأفرجوا عن الشيخ الذى كان المملوك قد حبسه . يقول الجبرتى : (فصرخ عليه الشيخ الصعيدى وسبه وقال له لعنك الله ولعن السيرجى الذى جاء بك ومن باعك واشتراك ومن جعلك أميرا .. وأخرجوا الشيخ عبد الباقى من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونه [أى الأمير] وهو يسمعهم) .

أى أن العلماء شتموا الأمير وعيروه بأصله وأصل كل مملوك بالتالى فى عقر داره وأفرجوا عن المحبوس وخرجوا وهم ما زالوا يشتمونه .

عندما لجأ حسن بك الجداوى أثناء مطاردته الدموية إلى الشيخ (أحمد الدمنهورى) فركب جماعة كثيرة من المحمدية : (أمراء محمد بك أبو الذهب) وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع عن اجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهرا من بيت الشيخ أى أن بيوت العلماء كانت لها حصانة .

كان الشيخ على الصعيدى يمنع شرب الدخان فى حضرته وبحضرة أهل العلم عموما تعظيما لهم وإذا دخل منزل من منازل الأمراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت بيد كبير الأمراء وشاع عنه ذلك وعرف فى جميع الخاص

والعام وتركوه بحضرته فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد نبه بعضهم بعضا ورفعوا مشبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه وإن رأى شيئا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى أن على بك الكبير فى أيام إمارته كان إذا دخل عليه فى حاجة أوشفاعة أخبروه قبل وصوله إلى مجلسه فيرفع الشبك من مجلسه ويخفوه من وجهه واتفق أنه دخل عليه فى بعض الأوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الأمير ففكر فى بعض الأمور فظن الشيخ اعراضه عنه فأخذته الحدة وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية : يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك .. وكرر ذلك وقام قائما وهو (أى الأمير) يأخذ بخاطره ويقول له : أنا لم أغضب من شىء ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا . كان الأمراء هم الذين يقبلون أيدى العلماء ويخافونهم .

وعندما اختلف المغاربة وحكمت المحكمة لصالح الشيخ (عباس) ضد الخصم الملتجىء إلى الأمير يوسف حنق الأمير ونسبهم إلى ارتكاب الباطل وأرسل من طرفه من يقبض على الشيخ عباس من بين المجاورين فطردوا (المجاورين) المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة إلى يوسف بك تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ومعاندة الحكم الشرعى وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن العزنوى وآخر فعندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل الخبر إلى الشيخ الدردير وأهل الجامع فاجتمعوا فى صبحها وأبطلوا الدروس والآذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنابر يكثرون الصياح والدعاء على الأمراء وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت وبلغ الأمراء ذلك فأرسلوا إلى يوسف بك فأطلق المسجونين وأرسل إبراهيم بك من طرفه إبراهيم أغا فلم يأخذ جوابا وحضر الأغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاورى المغاربة ذلك فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصى والمساوق ، وضربوا أتباع الأغا ورجموه بالأحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح وبقى الهرج والمرج إلى ثانى يوم فحضر إسماعيل بك والشيخ السادات وعلى أغا كتخذا الجاويشية وحسن أغا أغات المتفرقة والترجمان وحسن أفندى كاتب حوالة (يعنى كبار الوزراء) وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ما

هو عليه وإسماعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدى وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ إبراهيم السندوبى ملخصها أن إسماعيل بك تكفل بقضاء اشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهـــم وصرف جماكيهـــم وجراياتهم . وذلك بضمان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن الويشى جهارا وهو قائم على أقدامه - فلما سمعوها - أكثروا من الهرج واللغط وقالوا هذا كلام لا أصل له وترددت الأرساليات والذهاب والمجىء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع آخر النهار وأرسلوا لهم فى يوم الخميس جانبا من دراهم الجامكية ومن جملة ما اشترطوه فى الصلح عدم مرور الآغا والمحتسب والوالى من حارة الأزهر وغير ذلك من شروط ...

إذن فقد حكمت المحكمة ضد رغبة الأمير ثم حاول الأمير تعطيل أحكامها فاضطره العلماء ومؤيديهم من العامة على الالتزام بها .

ولما اشتط أمير الحج فى فرض الضرائب أثناء مولد سيدى أحمد البدوى فى طنطا ركب الشيخ الدردير بغلته وتوجه إلى خيمة كتخدا الكاشف واستدعاه إليه (فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون الله) .

ولما أهين الشيخ الشريف السيد (قاسم ابن محمد) التونسى من طرف بعض الأمراء (أغربت له العلماء وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم) .

ولما تدخل الآمراء فى تعيين شيخ الأزهر أبطل المشايخ تدبيرهم وثاروا عليهم (فلما تدخل إبراهيم بك ، وعين الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشى الحنفى انتدب لنقض ذلك بعض الشافعية وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهرى وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكرى وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية وكتبوا عرضحال إلى الأمراء مضمونة أن مشيخة الأزهر من مناصب الشافعية) .

(وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسى وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بك فتوقفوا وأبوا . وقال إبراهيم بك أى شىء هذا الكلام أمر فعله الكبار يبطله الصغار ولأى شىء أن الحنفية لا يتقدمون فى المشيخة على الشافعية ؟ الحنفية ليسوا مسلمين ؟! ومذهب النعمان أقدم المذاهب والأمراء حنفية والقاضى حنفى والوزير حنفى والسلطان حنفى وثارت فيهم العصبية وشددوا فى عدم النقض) .. ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد

الشيخ محمد الجوهرى (الذى لم يقابل حاكما فى حياته) فى ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعى وباتوا به وكان ذلك ليلة الجمعة واجتمع الناس للزيارة فهرعت الناس واجتمعت الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول إليه هذا الأمر وراجع الأمراء مراد بك فى أن ذلك يحدث العطب له ولهم أو ثوران فتنة فى البلد وحضر إليهم على أغا كتخدا الشاويشية وحاججهم وحاججوه ثم قام وتوجه وحضر مراد بك أيضا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال لابد من فروة تلبسها للشيخ العروسى وهو يكون شيخا على الشافعية وذلك شيخا على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية ، والبلد بلد الإمام الشافعى وقد جئنا إليه وإن خالفت

إبراهيم باشا

يخشى عليك فما وسعه إلا ان أحضر فروة والبسها للشيخ العروسى . وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسى وذهبوا إلى إبراهيم بك ولم يكن الأمراء رأوا الشيخ العروسى ولا عرفوه قبل ذلك فجلسوا مقدار مشرب القهوة وخلع العريشى وتثبت العروسى) .

إذن فقد رفض المشايخ تدخل السلطة فى الأزهر - أو فى مشيخته - وظل الأزهر محافظا على استقلاله وبرغم أن مطلب الأمراء كان وجيها حيث أن من الطبيعى أن تكون مشيخة الأزهر فى الحنفية بما أن السلطان حنفى والأمراء حنفيون إلا أن الأزهر كان أقوى من كل ذلك وفرض إرادته .

فى سنة ١٧٣٥ أصدر السلطان أوامر ومراسيم منها (إبطال مرتبات أولاد وعيال - ومنها ابطال التوجيهات - وأن المال يقبض إلى الديوان ويصرف إلى الديوان وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الافندية إلى بيوتهم فنما قرىء ذلك قال القاضى أمر السلطان لا يخالف ويجب اطاعته) . فقال الشيخ سليمان المنصورى : يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شيء جرت به العادة فى مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشترى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز ابطال ذلك وإذا بطل بطلت

الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك . فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك وأن السلطان بإبطاله لا يسلم له ويخالف أمره لأن ذلك مخالف للشرع ، ولا يسلم للإمام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضا ... فسكت القاضى فقال الباشا : هذا يحتاج إلى المراجعة .

إذن فالعلماء كانوا يملكون نقض أوامر السلطان إذا ما خالفت الشرع . وبالتالى فقد كان الشرع هو السلطة العليا أو الدستور الذى لا يمكن أن يخالفه حتى السلطان .

عندما جاء فلاحو الشرقية يشكون من ظلم أتباع محمد بك الألفى واستغاث الفلاحون بالشيخ الشرقاوى فاغتاظ وحضر إلى الأزهر وجمع المشايخ وقفلوا أبواب الجامع وذلك بعدما خاطب مراد بك وإبراهيم بك فلم يبديا شيئا . ففعل ذلك فى ثانى يوم وقفلوا الجامع وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيت ثم ركبوا فى ثانى يوم واجتمع إليهم خلق كثير من العامة ورتبوهم وذهبوا إلى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة باب البركة بحيث يراهم إبراهيم بك وقد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله أيوب بك الدفتر دار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم فقالوا : نريد العدل ورفع الظلم والجور وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعتموها وأحدثتموها . فقال لهم : لا يمكن الاجابة على هذا كله فإننا إن فعلنا ذلك وثاوت علينا المعايش والنفقات فقيل له هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء المماليك والأمير يكون أميرا بالاعطاء لا بالأخذ فقال حتى أبلغ وانصرف ولم يعد لهم بجواب . وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد فبعث مراد بك يقول : أجيبكم إلى جميع ما طلبتم إلا شيئين : ديوان بولاق – وطلبكم المنكسر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة ، فلاطفهم والتمس منهم السعى بالصلح على ما ذكر .

ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بك واجتمع بالأمراء هناك وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير وانحط الأمر على أنهم (أى الأمراء) تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم وانعقد الصلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة (المماليك يدفعون) وأن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال

الشون وأموال الرزق ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق . وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس ويرسلوا صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ويسيروا فى الناس سيرة حسنة فكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفرمن عليها الباشا وختم عليها إبراهيم بك وأرسلها إلى مراد بك فختم عليها أيضا ورجع المشايخ وحول كل منهم وأمامه حجلة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم سادتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية .

وعندما فرض إسماعيل بك ضرائب فادحة على التجار اجتمع جملة منهم وحضروا إلى الجامع الأزهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل وحضر الشيخ العروسى فقاموا فى وجهه وكتبوا عرضا إلى إسماعيل بك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومى وانتظروه حتى رجع إليهم ومعه تذكرة من إسماعيل بك مضمونها الامان والعفو عن الطوائف المذكورة وفيها أن هذا المطلوب إنما هو سلفة على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع ونفتح الدكاكين يأخذوننا واحدا بعد واحد ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصى والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام الغير لائق إلى أن وصل إلى باب زويلة فنزل بجامع المؤيد وأرسل إلى إسماعيل بك يخبره بهذا الحال فحنق إسماعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وأنه هو الذى أغراهم على هذه الأفعال فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك وليس قصده إلا الخلاص منهم فقال أنا أرسلت إليهم بالأمان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشىء .

إذن فإن العامة كانوا من الوعى بحيث يفرضون حتى على العلماء القيام بواجبهم .

د . محمد مورو

الأفعى لا تلد إلا ثعبانا!

والآن جاء دور الاشتراكية الديمقراطية

الحضارة الغربية هى الحضارة الغربية . هى تلك الحضارة الوثنية الأغريقية ذات القشرة المسيحية – هى تلك الحضارة التى قامت دائما على القهر والعنف والنهب وتدمير القيم . هى تلك الحضارة التى رغم تقدمها المادى والعلمى الكبير لا تجد فيها امرأة عجوز سوى الموت منسية فى إحدى الشقق داخل احدى ناطحات السحاب . وهى تلك الحضارة التى أبادت فى غضون ٣٠ سنة فقط حوالى ٢٥ مليونا من الهنود الحمر فى وقت كان فيه سكان انجلترا مثلا ثلاثة ملايين . وهى تلك الحضارة التى أبادت حوالى ١٠٠ مليون أفريقى من جراء القتل أو الحرق أو اصطياد العبيد . وهى الحضارة التى أبادت نصف سكان الجزائر وشردت شعب فلسطين ونهبت كل العالم المستضعف وما زالت بلا رحمة ولا إنسانية . وهى الحضارة التى استخدمت القنبلة الذرية وتسببت برعونتها فى تلويث البيئة وثقب الاوزون والقضاء على التوازن البيئى .

وهى الحضارة التى وصلت بأكثر من ٤٠٪ سكان العالم إلى حافة المجاعة فحسب البنك الدولى نفسه هناك ٤١ إلى ١٠٠ دولة على حافة الافلاس . وهى الحضارة التى انتجت ستالين وهتلر وموسولينى وريجان وبيجين وجى موليه ولاكوست وديجول أيضا . وإذا كانت الحضارة الغربية قد تمخضت عن ثلاثة أنماط تحمل كلها خصائص تلك الحضارة وظلمها واستكبارها وهى المذهب الديمقراطى والفاشية والشيوعية . وإذا كانت الفاشية قد وجدت من ينتقدها فى الغرب ذاته وأنها دفنت مع نهاية الحرب العالمية الثانية بعد أن كبدت البشرية ٦٢ مليونا من القتلى وعشر أمثالهم من الجرحى والمشوهين . وإذا كانت الشيوعية فى طريقها إلى اللحاق بالفاشية وتنتظر نفس المصير . وإذا كان لم يبق للحضارة الغربية من نموذج نقدمه سوى المذهب الحر (الديمقراطيـــة) سواء كانت ديمقراطية رأسمالية أو ديمقراطية اشتراكية فإن نشأة وظهور واستمرار مذاهب كالفاشية والشيوعية من داخل النمط الحضارى الغربى يؤكد فى حد ذاته مدى خطورة ذلك النمط على مصير الإنسانية فما الضمان أولا لعدم ظهور مذاهب مشابهة فما دامت الأرضية الحضارية والثقافية

للغرب موجودة فإمكانية ظهور مثل تلك المذاهب موجودة . وثانيا فإن المذهب الحر (الديمقراطية) بشتى درجاتها هو ذاته مذهب خطر على مصير البشرية عموما وعلى العالم المستضعف خصوصا . وإذا كانت الديمقراطية الرأسمالية ذاتها هى نتاج الاستعمار - أو هى شبيه - وإذا كانت هى ذاتها قد مارست كافة أشكال القمع والنهب والقتل والتدمير لشعوب العالم المستضعف بل ولشعوبها هى أيضا . وإذا كان المفكرون الغربيون ذاتهم قد انتهوا إلى القطع بأن مثل هذا النظام فاسد بل ومحرم . إذا فلم يبق للغرب إلا أن يقدم لنا أو لنفسه أو للعالم ما يسمى بالاشتراكية الديمقراطية أو الديمقراطية الاشتراكية خاصة بعد الانهيار والتداعى السريع للنظام الشيوعى . وإذا كان العالم لم يعد يحتمل المزيد من الافساد عن طريق الحضارة الغربية بكل افرازاتها .
فإن الواجب السريع والهام لكل من يريد لهذا العالم ألا يفسد أن يتصدى بكل قوة ليس لاحد افرازات الحضارة الغربية - بل لكل افرازاتها - وأن يقدم البديل الصحيح والموضوعى والملائم وهو البديل الإسلامى . علينا الآن أن نقدمه لانقاذ العالم وإذا كنا نؤمن بصحة وعدل وإيجابية هذا البديل باعتباره تنزيل سماوى فإن علينا أيضا أن نبرز (الوجه الحقيقى) والمضىء لذلك النموذج لاهل الغرب أنفسهم وبداهة للمستضعفين فى العالم الثالث وان نخوض معركة جدية ضد اخر افرازات الحضارة الغربية وهو الاشتراكية الديمقراطية .

وإذا كان الغرب قد حاول دائما وما يزال يحاول خداع العالم والسيطرة عليه عن طريق التبشير بحضارته أو فرضها قسرا فإنه الآن ما زال يفعل الشىء نفسه بعد أن استبدل غلافا بغلاف والمضمون واحد . ولم يكن عجيبا أن ترتفع نفس الاصوات التى طالما بشرت ونادت بالشيوعية فى بلادنا لتقول اليوم ودون أن تطرف لها عين من الخجل أن الحل هو الديمقراطية الاشتراكية وعلينا أن نناقش المسألة من واقع البنية الحضارية ومن واقع التجربة أيضا . ومن حيث البنية الحضارية فإن الديمقراطية الاشتراكية التى يروجون لها الآن بحماس هى نتاج للحضارة الغربية ولن تكون بحال من الاحوال إلا حاملة لنفس الملامح ونفس المضامين ومن ناحية التجربة فإن هذه الاشتراكية الديمقراطية ربما كانت أشد فتكا وأسوأ ممارسة من الرأسمالية والفاشية والشيوعية وهذا الكلام لا ينصرف إلى توقع المستقبل بل ينصرف تحديدا إلى التجارب الغربية التى عانيناها بأنفسنا . فشعب الجزائر مثلا الذى عانى من الاضطهاد والتجويع والابادة والتعذيب والقهر وغيرها من منجزات الحضارة الغربية على يا فرنسا

قد تعرض لكل هذا على يد الملكيين والجمهوريين - أنصار اليمين وأنصار اليسار - ولم يختلف أحد عن أحد بما فيهم ديجول نفسه على مستوى الأساليب والأهداف والوسائل . وفيما يخص الديمقراطية الاشتراكية مثلا فى هذا الصدد فإن الحكومة الاشتراكية فى فرنسا كانت الأكثر بشاعة . ففى حوادث أيار (مايو) سنة ١٩٤٥ قتل الاشتراكيون الفرنسيون أكثر من ٤٥ ألف جزائرى وقام الطيران الفرنسى بإبادة وإحراق ٤٠ قرية جزائرية ومسحها من الوجود . وعقب اندلاع ثورة التحرير فى ١٩٥٤ كان الاشتراكيون الفرنسيون أيضا فى الحكم ومارس جى موليه وتابعه لاكوست الاشتراكى جلاد الجزائر كل المعروف والمبتكر فى قاموس القمع والقهر بدءا من الاعدامات الجماعية - حرب الابادة - المعتقلات الجماعية التى تضم الملايين والتى أطلقوا عليها اسم المعسكرات ومراكز التجميع - قتل الأطفال والنساء والشيوخ بل ومارس الاشتراكيون أبشع أنواع التحقيقات والاستنطاقات لشعب الجزائر ومنها الضرب بالكرباج - الكى بالنار - النفخ بالماء أو بالهواء - الصدمات الكهربائية - بل وابتكروا أسلوبا خاصا وجديدا ومسجلا باسمهم وهو اجلاس المشتبه فيه على قارورة من الزجاج لتمزيق احشاءه لاجباره على الاعتراف وهذه وغيرها وسائل لا يجرؤ أحد فى الغرب أو فى الشرق على انكار ارتكاب الفرنسيين الاشتراكيين لها بل واستخدامها ضد النساء والحكومة الاشتراكية ذاتها بقيادة جى موليه شاركت فى العدوان الثلاثى الشهير على مصر سنة ١٩٥٦ .

وعلى مستوى مأساة الشعب الفلسطينى فإن الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والحكومات المشكلة من تلك الأحزاب منفردة أو متحالفة مع غيرها كانت الأكثر تأييدا ورعاية للكيان الصهيونى ودعما له . بل أن الفكرة الصهيونية ذاتها لم تترعرع إلا فى أوساط الاشتراكية وأكبر الأحزاب الصهيونية وأكثرها حكما لإسرائيل هو حزب اشتراكى وله تواجد دائم وقيادى ومتميز فى أسرة الأحزاب الاشتراكية الدولية .

فهل بقى لنا بعد هذه النماذج - وهى مجرد قطرة من بحر - أن نأمل خيرا فى الاشتراكية الديمقراطية أو فى أى مذهب أو اتجاه تفرزه الحضارة الغربية وهل سينجح الطابور الخامس فى خداعنا مرة أخرى واخضاعنا للحضارة الغربية بعد تغليفها هذه المرة بغلاف الاشتراكية الديمقراطية .

المختار الإسلامى

حسن البنا

رجل على موعد

كتاب تحت الطبع

المؤلف : د . محمد مورو

[لقد كان حسن البنا أمل الشرق في صراعه مع المستعمر]

روبير جاكسون

نستطيع أن نقول أن حسن البنا كان مؤمنا أشد الإيمان بفكرته - وأنه كان يثق بنفسه إلى حد بعيد - وأنه جمع بين الاصلاح عن طريق الحكم وعن طريق التربية معا وأنه قد جمع حوله أكثر من ١/٢ مليون من الاتباع المخلصين ، نستطيع أن نقول أنه أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه وهى المغريات الثلاثة التى سلطها المستعمر على المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التى بذلت فى سبيل إغرائه ، نستطيع أن نقول أنه أفاد من تجارب من سبقه من المجاهدين وأنه أمضى حياته القصيرة العريضة مجانبا لميادين الشهرة الكاذبة وأسباب الترف الرخيص وأنه كان عجيبا فى معاملة خصومه وأنصاره على السواء ، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم بقدر ما يحاول اقناعهم وكسبهم إلى صفه . وأنه كان يؤمن بالخصومة الفكرية ولا يحولها إلى خصومة شخصية .

ونستطيع أن نقول أن حياته وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادىء التى نادى بها وأنه رفض المساومة وأنصاف الحلول وأنه

كان عف اللسان - عف القلم متواضعا تواضع من يعرف قدره - وأنه كان واقعيا يفهم الأشياء على حقيقتها . وأنه جمع حوله من الأنصار من كل الفئات وخاصة العمال والفلاحين والطلبة والمثقفين - وأنه كان يجوب الحوارى الضيقة والمدن والقرى والنجوع متحملا مشاق السفر فى غير كلل ولا تعب .

وأنه استطاع أن يكون أقوى تشكيل سياسى فى الشرق فى غضون عدة أعوام .

ونستطيع أن نقول أنه كان خارق الذكاء يخاطب كل فئة بما تفهم وبما هى مستعدة له وقادرا على الوصول إلى العقول والقلوب من أيسر طريق .

نستطيع أن نقول أنه كان بسيطا ولكنه فى نفس الوقت ملم بكل ما حوله من رجال وعلوم وأحداث - وأنه كان كيسا لبقا فى مواجهة كل أمر وكل حدث وكل أزمة . كان يعرف لغة الأزهريين والجامعيين والأطباء والمهندسين والصوفية وأهل السنة - ويعرف لهجات الأقاليم فى الدلتا والصعيد والصحراء ويعرف تقاليد كل منها - كان يعرف لهجات الفلاحين والجزارين بل والفتوات وكان يحدث كل فئة بما يتفق مع ذوقها وفنها .

كان يلتهم كل شىء - لا تجد علما ولا فكرا ولا نظرية جديدة فى الأدب أو السياسة أو القانون أو الاجتماع لم يقرأها ولم يلم بها .

نستطيع أن نقول هذا وأكثر منه - ولكننا لا نستطيع أن نوفى الرجل حقه ما لم نعرف الأرضية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى واجهها والتى عمل فى إطارها .

سقوط الخلافة الإسلامية :

ظلت الخلافة الإسلامية منذ عهد الخليفة الصديق رضى الله عنه وحتى أوائل هذا القرن متصلة الحلقات ينتقل فيها مركز الخلافة من عاصمة إلى أخرى وتكون قوية أحيانا - ضعيفة أخرى - عادلة مرة - وجائرة مرة ، إلا أنها فى كل حال كانت رمزا للرابطة التى تجمع المسلمين فى شتى بقاع الأرض . وهذه الرابطة كانت من الأهمية بمكان لدرجة نستطيع أن نقول أن الوحدة تحت راية الخلافة هى التى حفظت للأمة الإسلامية هويتها واستمرارها وصمودها أمام مختلف التحديات .

وبعد الصعود الحضارى الأوروبى تجلت أهمية الخلافة الإسلامية العثمانية فى الزود عن حياض المسلمين والإسلام وحفظ الأمة والتصدى للهجمة الاستعمارية ووضع العصا فى عجلتها وتقليل آثارها التدميرية

ولم يكن من الغريب أن تقوم الدول الاستعمارية بصنع المؤامرات ومحاولة إجهاض تلك الخلافة وتفكيك عراها وتحطيمها لان الاستعمار أدرك منذ فترة طويلة أن وحدة المسلمين تحت راية الخلافة هى أهم دروع الأمة فى مواجهته .

كان شعور (الجامعة الإسلامية) لدى شعوب المسلمين شعورا قويا سائدا وكان حب الخلافة والدفاع عنها من أركان الإسلام كما يقول مصطفى كامل . ولعل هذا الشعور المرتبط بالعقيدة كان صخرة قوية أمام المستعمر .

فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ أعلنت بريطانيا الحماية على مصر وأعلنت معها زوال السيادة العثمانية عليها . ثم أعلنت فى اليوم التالى خلع الخديوى عباس وتولية الأمير حسين عرش مصر مع منحه لقب (سلطان) استكمالا لمظاهر انفصال مصر عن تركيا وأقر مجلس الوزراء فى أول اجتماع له برئاسة السلطان حسين الغاء وظيفة قاضى قضاة مصر التركى وبذلك قطعت آخر علاقة بالخليفة .

ومع هذا ظل الولاء لدى المصريين موجها إلى الخلافة العثمانية وفكرة الجامعة الإسلامية برغم إعلان الأحكام العرفية ووضع الصحف تحت الرقابة لكبت هذا الشعور وقد تجلى ذلك الشعور عند المصريين فى عدد من الحركات والمواقف منها امتناع طلبة كلية الحقوق عن الذهاب إلى كليتهم لاستقبال السلطان حسين فى اليوم الذى حدد للزيارة (١٨ فبراير سنة ١٩١٥) ومنها إطلاق النار على السلطان حسين عند مرور موكبه بشارع عابدين فى ٨ أبريل سنة ١٩١٥ ، ولم يمض على هذا الحادث شهران حتى وقع عليه اعتداء آخر فى الاسكندرية حين ألقيت قنبلة من نوافذ أحد المنازل فى شارع رأس التين على مركبته وهو فى طريقه لصلاة الجمعة كما أن وزير الاوقاف قد طعن بسكين فى محطة القاهرة فى ٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ بل إن أحد الخدم فى قصر عابدين حاول أن يحرق القصر على السلطان كما أن المنشورات التى تندد بزوال السيادة العثمانية وإعلان الحماية البريطانية على مصر قد تفشت فى كل مكان ووجدت طريقها إلى القصر ذاته ، كما أن بعض قبائل العربان قد رفضوا أن يقسموا يمين الطاعة للانجليز ، وقام الضباط والجنود المصريون بالاسماعيلية برفض اطلاق النار على إخوانهم الأتراك ، واحتجبت صحيفة الشعب عن الظهور احتجاجا على إعلان الحماية ورفض أمين الرافعى اصدارها حين طلب منه السلطان حسين ذلك .

وفى أوائل الحرب العالمية الأولى قام جماعة من علماء الأزهر بحركة ضد

الاحتلال لتأييد الخديوى عباس وهتف الأزهريون للخديو عباس حين شاهدوا أخاه محمد على يؤدى صلاة الجمعة فى مسجد الأزهر ، وتكونت فى مصر جماعات سرية فى عام ١٩١٨ اتصلت بالسنوسيين للهجوم على الانجليز فى مصر وقد حارب جماعة من المصريين مع السنوسيين الزاحفين إلى مصر مثل عبد الرحمن عزام ومحمد صالح حرب .

ولعب محمد فريد فى منفاه دورا هاما فى تغذية الشعور بالولاء للخلافة والعداء للانجليز .

وبفعل تلك المواقف والحركات وغيرها انفجرت ثورة ١٩١٩ بمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى وظل العامل الإسلامى هو محرك الثورة ووقودها إلا أن محترفى السياسة وأرباب الاستعمار استطاعوا أن يسرقوا نتيجة الثورة وأن تتمخض تلك الثورة عن قيام حزب علمانى هو الوفد أسقط ولاء مصر للخلافة ونحا نحوا يتسم باللا إسلامية .

وفى الوقت نفسه - كانت دولة الخلافة (تركيا) تعانى من فتن ومؤامرات بفعل دعاة الاستعمار وعملاؤه وانتهت تلك الفتن والمؤامرات بسقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ .

وبسقوط الخلافة الإسلامية كان المسلمون قد فقدوا أهم وأقوى حصونهم وأصبحوا فى مهب الريح بل وأصبحت حضارتهم كأمة مهددة - وانقلبوا إلى عدد كبير من الدويلات يأخذ بعضها برقاب بعض .

محاولات اجتثاث فكرة (الجامعة الإسلامية) :

لم يكتف الاستعمار بالطبع باسقاط الخلافة الإسلامية باعتبارها أهم دروع الأمة الإسلامية ولكنه دأب قبل وبعد اسقاطها على محاولة اجتثاث فكرة (الجامعة الإسلامية) باعتبارها الفكرة القادرة على المحافظة على كيان الخلافة أو بعث الحياة فيها من جديد ومحاولة جمع شمل المسلمين تحت قيادة واحدة مرة أخرى ليس هذا فحسب بل إن هذه الفكرة ذاتها كانت المحرك الأساسى فى مقاومة الاحتلال ورفض التشرب بروح الحضارة الأوروبية التى تريد تذويب أمتنا واخضاعها والحاقها بها حضاريا .

وقد استخدم المستعمر أبواقا محلية لترديد أفكار لمناهضة تلك الفكرة إلا أن تلك الأفكار ظلت محصورة لدى قليل من المثقفين الذين حاولوا بث أفكار مثل الوطنية بطريقة لا تثير حساسية المسلمين وروجوا لكون الوطنية لا تتعارض مع المفاهيم الإسلامية .

وفى مطلع القرن العشرين ظهرت فكرة

القومية العربية وقد لعب نصارى الشام دورا هاما فى ترديد ونشر تلك الأفكار أمثال سليم نقاش - أديب إسحاق بالإضافة إلى الصحفى اليهودى (أبو نضارة) وقد دعا هؤلاء إلى تأسيس دولة على أساس وطنى لا على أساس دينى - كما سعوا إلى تأليب الرأى العام المصرى ضد الأجانب وخاصة الأتراك رافعين شعار (مصر للمصريين) وغيرها من الشعارات التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب . كما ظهرت الدعوات الفرعونية التى مولها الأجانب وتلقت تلك الدعوات دعما قويا من الحكام المرتبطين بالاستعمار مثل الخديو سعيد الذى أمر بأن تلحن وتغنى أغنية تتغنى بالوطنية على أساس قطرى وليس إسلامى كان قد ألفها (صالح مجدى) وأن تغنى فى المحافل والمواسم . كما ظهرت دعوات للكتابة بالعامية . ولكن ظلت كل هذه الدعوات لا تجد لها صدى لدى الجماهير وانحصرت فى الأوساط المرتبطة بالاستعمار . وذلك بفضل تصدى الزعماء الإسلاميون مثل السيد جمال الدين الأفغانى الذى هاجم هؤلاء الذين يتعصبون للفكرة الوطنية ويحطون من شأن العصبية الدينية ورماهم بالغفلة وأنهم أبواق الاستعمار وسار على هذا النحو المشرف عبد الله النديم ومصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش الذين تصدوا للكواكبى حين دعا إلى فكرة الخلافة العربية وكذلك هؤلاء الذين دعوا إلى فصل السلطة الدينية عن السلطة الزمنية التى تبناها مؤتمر المبشرين الذى عقد فى مصر ١٩٠٦ .

واستمر الاستعمار يغذى الأفكار المنحرفة فى محاولة لالقاء الضباب على فكرة الجامعة الإسلامية فنجد أن أبواق الاستعمار مثل شيلى شميل وعناصر حزب الأمة الذى أسسه الاستعمار أساسا وكذلك ما يسمى بالحزب الوطنى الحر وصحف المقطم والمقتطف ، ويعد كتاب على عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) هو أخطر الكتب وأكثرها جرأة فى ذلك الوقت (١٩٢٥) لمهاجمة فكرة الجامعة الإسلامية والخلافة الإسلامية على السواء .

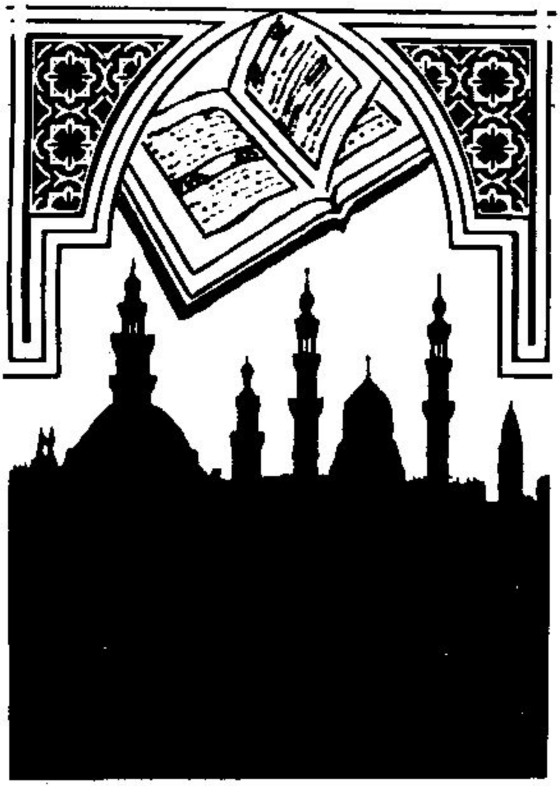

ظهور الأحزاب الاستعمارية :

اعتمد الاحتلال على عدد من المؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية فى تمرير سياساته وضرب هوية الأمة واخضاعها له . وفى هذا الصدد شجع كرومر قيام حزب من كبار الملاك وذوى المصالح المرتبطة بالاستعمار وكذلك ظهر الحزب الوطنى الحر كحزب عميل للاستعمار وقد اتخذ هذا الاسم فى محاولة لضرب الحزب الوطنى كما ظهر بعد نهاية الحرب وكنتيجة للمطالبة بالجلاء حزب الوفد الذى استغل الحماس الإسلامى للجماهير ومشاركتهم فى الثورة ولكنه تحول إلى حزب علمانى ونحى الفكرة الإسلامية جانبا . وقد تشابهت تلك الأحزاب برغم اختلاف زعمائها فى كونها ترفض الجامعة الإسلامية وترى وجوب بناء الدولة على أسس وطنية لا دينية كما أنها لم تأخذ الكفاح المسلح كطريق لتحرير البلاد من الاستعمار بل طريق المفاوضات ووصل الحد ببعضها إلى تأييد الاحتلال .

كما ظهرت أحزاب أخرى كانشقاق على الوفد ولكنها لم تتميز عنه فى هذا الاطار شيئا .

وهكذا كانت الحياة السياسية فى مصر قد بدأت تأخذ شكل مؤسسات سياسية لا إسلامية وتعتمد على برامج لا دينية .

ضعف الحزب الوطنى :

عقب ثورة ١٩١٩ وبرغم أن الحزب الوطنى قد لعب دورا هاما فى الاعداد لها وتزكية أوارها وبرغم الدافع الإسلامى الواضح للجماهير المشاركة فى ثورة ١٩١٩ إلا أن سعد زغلول وأضرابه استطاعوا أن يسرقو الثورة وأن يجهضوا توجهها الإسلامى بل وأن يستفيدوا من نتائجها فى قيام حزب علمانى كبير هو حزب الوفد فى الوقت الذى عانى فيه الحزب الوطنى من موت مصطفى كامل ونفى محمد فريد وسقوط الخلافة الإسلامية الذى كان ضربة قاصمة للحزب الوطنى الذى كان يركز فى مبادئه على دعم تلك الخلافة ودعم فكرة الجامعة الإسلامية ولا شك أن الحزب الوطنى قد لعب دورا هاما فى تزكية الشعور بالانتماء الإسلامى والوقوف فى وجه التيارات الفكرية المنحرفة المرتبطة بالاستعمار كما لعب دورا هاما فى الكفاح ضد الاحتلال الانجليزى والدفاع عن ارتباط مصر بالخلافة وصلاتها الإسلامية القوية بغيرها من بلدان العالم الإسلامى كما خاض الحزب المعارك الضارية ضد أرباب الفتنة الطائفية واستطاع أن يجهض كثيرا من تلك الفتن . إلا أنه مع بداية العشرينات من هذا القرن كان الحزب الوطنى قد أصبح ضعيفا إلى درجة التلاشى .

ظهور الأفكار التغريبية وافساد التعليم والقضاء :

قلنا فيما سبق أن الافكار اللادينية مثل الوطنية والقومية وغيرها قد ظهرت بتشجيع ودعم كامل من الاستعمار وقد اعتبرنا أن كتاب (الإسلام وأصول الحكم) كان قمة تلك الأفكار وأكثرها وقاحة . ولم يكتف الاستعمار بالطبع بذلك بل راح يوعز إلى أتباعه بانشاء مدرسة فكرية كاملة طالبت

بالإضافة إلى ما سبق بالغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الاحوال الشخصية ونشر الأفكار المتحررة وخاصة فى قضية السفور والحجاب ومجمل قضايا المرأة عموما وعلاقتها بالرجل والاسرة . وفى عام ١٩٢٦ أى بعد عام واحد من صدور كتاب على عبد الرازق صدر كتاب طه حسين (فى الشعر الجاهلى) الذى حاول فيه أن يشكك فى بعض الحقائق التى وردت فى القرآن الكريم وفى نفس الوقت بدأ سلامة موسى فى نشر أفكاره التى تنادى بالارتباط بأوروبا وأن الحضارة الحقيقية هى حضارتها كما نادى بالغاء دراسة اللغة العربية واحلال العامية محلها وهاجم فكرة الجامعة الإسلامية وانضم إلى تلك الجوقة عدد آخر من المثقفين مثل أميل زيدان صاحب الهلال ومحمد حسين هيكل فى جريدة السياسة لسان حال حزب الأحرار الدستوريين وأطلت الدعوة الفرعونية برأسها وتم تغيير المناهج فى المدارس على يد المستشار الانجليزى ليخدم هذا التوجه كما تم استبدال القوانين الإسلامية فى المحاكم بالقوانين الفرنسية وذلك فى محاولة لقطع صلة مصر بكل ما هو إسلامى ، أضف إلى هذا كله دخول بعض العادات والتقاليد الغربية إلى مجتمعاتنا مثل انتشار حانات الخمور ودور البغاء الرسمى وأوراق القمار (اليانصيب) وخلعت بعض النساء الحجاب وكثرت حفلات الرقص فى بيوت الاغنياء .

الحالة الاقتصادية :

تعرضت مصر بفعل الاستعمار إلى عملية نهب منظم وقد تم ضرب وتصفية كافة أشكال الصناعة الوطنية وحاول المستعمر أن يربط مصر به اقتصاديا عن طريق تغيير نمط الانتاج والاستهلاك بحيث يصبح كل نشاط اقتصادى مرتبط فى تفصيلاته وكلياته بالعجلة الاقتصادية الاستعمارية . كما أن ادارة الاقتصاد عن طريق النمط الغربى وخاصة البنوك الربوية قد أدى إلى مزيد من الفوارق الطبقية كما كانت الآلة الصناعية الاستعمارية تظلم العمال وتسبب البطالة لهم - واستطاع الاجانب وخاصة اليهود أن يسيطروا على النشاط الصناعى والتجارى . ومن ناحية أخرى تدهورت أحوال الفلاحين تحت ربقة الظلم الذى مارسه عليهم كبار الملاك .

التبشير :

لعب بعض الأقباط المصريين دورا فى تأييد الاحتلال . كما أنشأ الانجليز وغيرهم من الدول الاستعمارية مدارس للتبشير وقد قام الحزب الوطنى بكشف مثل هذه الالاعيب مبكرا فكتب أحد كتاب الحزب الوطنى معلقا على ذلك فى جريدة اللواء قائلا : (أيها اللواء الذى طالما بسط ظله علينا ومد إلينا حمايته وكان سيفا مشهورا على الدساسين والمنافقين كيف صبرت الآن على قوم من الزعانف لا هم من المسلمين ولا هم من الأقباط ولكنهم يدسون الدسائس بين أهل الوطن الواحد تنفيذا لسياسة معينة يقصد بها القاء التفريق وبذر بذور الشقاق) .

ويعلق الشيخ عبد العزيز جاويش على ذلك قائلا : (يسرنا توارد الكتب علينا من مثل هذا الكتاب لأن فى ذلك دليلا على أن المسلمين المصريين متألمون تألما شديدا من دس الدسائس بينهم وبين إخوانهم الأقباط ويعتقدون كما نحن نعتقد أن عقلاء إخواننا بريئون من هذه الحركة التى تقوم بها الات متأثرة بسياسة الاحتلال ونقول فى الختام إننا ما سكتنا عن هذه الحركة إلا استهانة بأمرها واحتقارا لشأنها واعتقادا أن الأقباط بريئون منها) .

وكان الاحتلال البريطانى يلعب على هذه النغمة دائما فقام بارسال (قرياقص ميخائيل) كممثل للصحافة القبطية إلى لندن لينشر فى صحفها مقالات عن الخلاف بين المسلمين والأقباط كما كان وراء انعقاد مؤتمر للأقباط فى أعقاب حادثة اغتيال بطرس غالى ، من ناحية أخرى أغلق الاحتلال عددا كبيرا من المدارس وجعل التعليم بمصروفات غالية . فى الوقت الذى انتشرت فيه مدارس الارساليات التبشيرية ومستشفياتها ومؤسساتها الاجتماعية ولم يكتف المبشرون بمهاجمة العقيدة الإسلامية فى محاضرات عامة بل قاموا بالتقاط صبية من المسلمين وردوهم عن دينهم مما أدى إلى ذعر واستفزاز الرأى العام المسلم .

• • •

إذن فقد كان منحنى الحضارة الإسلامية قد وصل إلى انحدار خطير يهدد بزوال وانهيار تلك الحضارة من أساسها . كانت الخلافة

الإسلامية قد سقطت وكان عملاء المدرسة الاستعمارية يحاولون اجتثاث فكرة الجامعة الإسلامية ويروجون لأفكار سياسية وأخلاقية واجتماعية منحرفة . وكانت الاوضاع الاقتصادية متردية والفقر يضرب بقوة فى أوساط العمال والفلاحين وكان التعليم والقضاء قد تم صبغهما بالصبغة الغربية كما نشط المبشرون يعملون على قدم وساق . وقامت مؤسسات سياسية علمانية قوية مثل الوفد وأحزاب أخرى مثل الأمة - الوطنى الحر - الأحرار الدستوريين وغيرها ونشطت صحافة عميلة للاستعمار . وكان الحزب الوطنى قد غاب عن الساحة بسبب ضعفه إلى حد التلاشى . وجاء حسن البنا ليجد كل هذا . لقد جاء على موعد .

وبسبب كل الظروف السابقة - فإنه لولا حسن البنا لضاعت أمتنا - لولا حسن البنا لأصبحنا أمة من الهنود الحمر - نعم لولا هذا الرجل القرانى والإنسان الفذ - لأصبحت أمتنا فى خبر كان . وإذا كان ذلك على المستوى السياسى . فعلى المستوى الشخصى كان رجلاً شديد المروءة يعرف حق الطريق . كان واضح العبارة بسيط الشعارات يصل إلى عقول وقلوب الناس من أقصر طريق . كان شجاعاً جريئاً . لا يهدأ يتحرك فى كل مكان يصل إلى الناس فى قراهم وحقولهم ومصانعهم ويتحدث إليهم فى القاهرة بل وفى دور السينما إذا أمكن . كان نظيفاً فى غير تكلف . يمتلك ذاكرة قوية غير مألوفة فى قوتها . كان مثالاً للحب لكل الناس مؤيدوه ومعارضوه بل وأعدائه على السواء . لا يحب إلا فى الله ولا يبغض إلا فى الله ، ولا يتخذ موقفاً شخصياً أبداً . كان رقيقاً فى مشاعره . مجاملاً للناس بما يحبونه فى غير تكلف ولا إطراء . ومع كل هذا حريص على الصيام والقيام لا ينام من الليل إلا أقله . حقاً لقد كان رجلاً من طراز فريد .. كان على موعد ..

نظام كابول فى طريقة إلى السقوط

لجأ النظام العميل إلى حل لجان المصالحة الوطنية التى شكلت فى أوائل العام الماضى بهدف إجراء حوار مع المجاهدين حول تشكيل "حكومة ائتلافية تجمع المجاهدين والشيوعيين" وهذا يعكس الوضع المتردى الذى آل إليه النظام فى كابول .

زادنــــا

الموضــوع	الصفحة
السلام عليكم	١
حديث الشهيد ... سيد قطب	٢
أضــواء ... د. محمد يحيى	٦
رسالة المجاهدين الأفغان ... أحمد منصور	١٦
عاجل إلى الشيوعيين العرب ... جمال سلطان	٢٠
رسالة ماليزيا	٢٤
تنصير المسلمين	٢٧
المهندس حسن فتحى وداعاً ... د. محمد مورو	٣٢
نحو وعى سياسى ... د. فهمى الشناوى	٣٤
الشيوعية تقتل أبناءها ... أحمد شعبان	٤٦
فى سطور ... طارق البوهى	٤٧
حول الفوائد المصرفية ... د. عبد الحميد الغزالى	٥٢
أحوال المسلمين ... د. محمد يحيى	٦١
تقول الصحف	٦٩
تاريخ وجغرافيا ... د. محمد مورو	٧٥
الأفعى لا تلد إلا ثعباناً ... المختار الإسلامى	٨٥
كتاب الشهر	٨٨

دبابات هنا وحوار هناك !!

بيروسترويكا ذات وجهين

ما حدث فى أذربيجان ماساة على كل مستوى - وهى فى الوقت نفسه أحداث تكشف الوجه الحقيقى لجورباتشوف والوجه القبيح للحضارة الغربية كلها بشقيها الرأسمالى والاشتراكى ، سواء كان الاشتراكى التقليدى أو الاشتراكى الإصلاحى الذى جاء به جورباتشوف . فشعب أذربيجان يطالب بحقوق طبيعية فى التميز القومى والمحافظة على وحدة أراضيه وحرية تنقل شعب أذربيجان فى الاتحاد السوفيتى إلى ذويهم من الأذربيجانيين فى تركيا وإيران ، وهذا حق بديهى لكل شعب وكل قومية .

فماذا فعل جورباتشوف ؟!

أمر الدبابات بسحق شعب أذربيجان - وسقط القتلى والجرحى - وأعلنت الطوارىء - أى أن جورباتشوف يقول ببساطة لا حقوق للأذربيجانيين حتى ولو استخدمنا الدبابات والرصاص !!

وعلى الجانب الآخر - فإن شعب ليتوانيا الذى يطالب بالانفصال من الاتحاد السوفيتى لم يتعرض للضرب بالدبابات أو بالرصاص أو حتى بعصا الشرطة . بل ذهب إليه جورباتشوف بنفسه وراح يتناقش مع المتظاهرين . مع أن مطالب ليتوانيا أكثر خطورة على الاتحاد السوفيتى من مطالب شعب أذربيجان .

فلماذا دبابات هنا وحوار هناك ؟!!

هل لأن الأذربيجانيين مسلمين ؟!

أم أن الإصلاح والبيروستروريكا وحقوق الإنسان قاصرة على غير المسلمين ؟!

ولماذا سكت العالم كله على ما يحدث فى أذربيجان فى حين تقوم الدنيا من أجل شعب ليتوانيا مثلاً ؟! .

حقاً إنها بيروسترويكا ذات وجهين .